وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية: العلوم الإنسانية و الاجتماعية

قسم: التاريخ

الرقم التسلسلي:.....

رقم التسجيل:.....

البحرية الجزائرية خلال القرن 18م

مقدمة لنيل شهادة ماستر LMD في تخصص: تاريخ الجزائر الحديث (1519-1830)

إعداد الطالب:

رمزي شريط

أمام لجنة المناقشة:

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
1				رئيسا
2				مشرفا ومقررا
3				ممتحنا

السنة الجامعية: 2022/2021

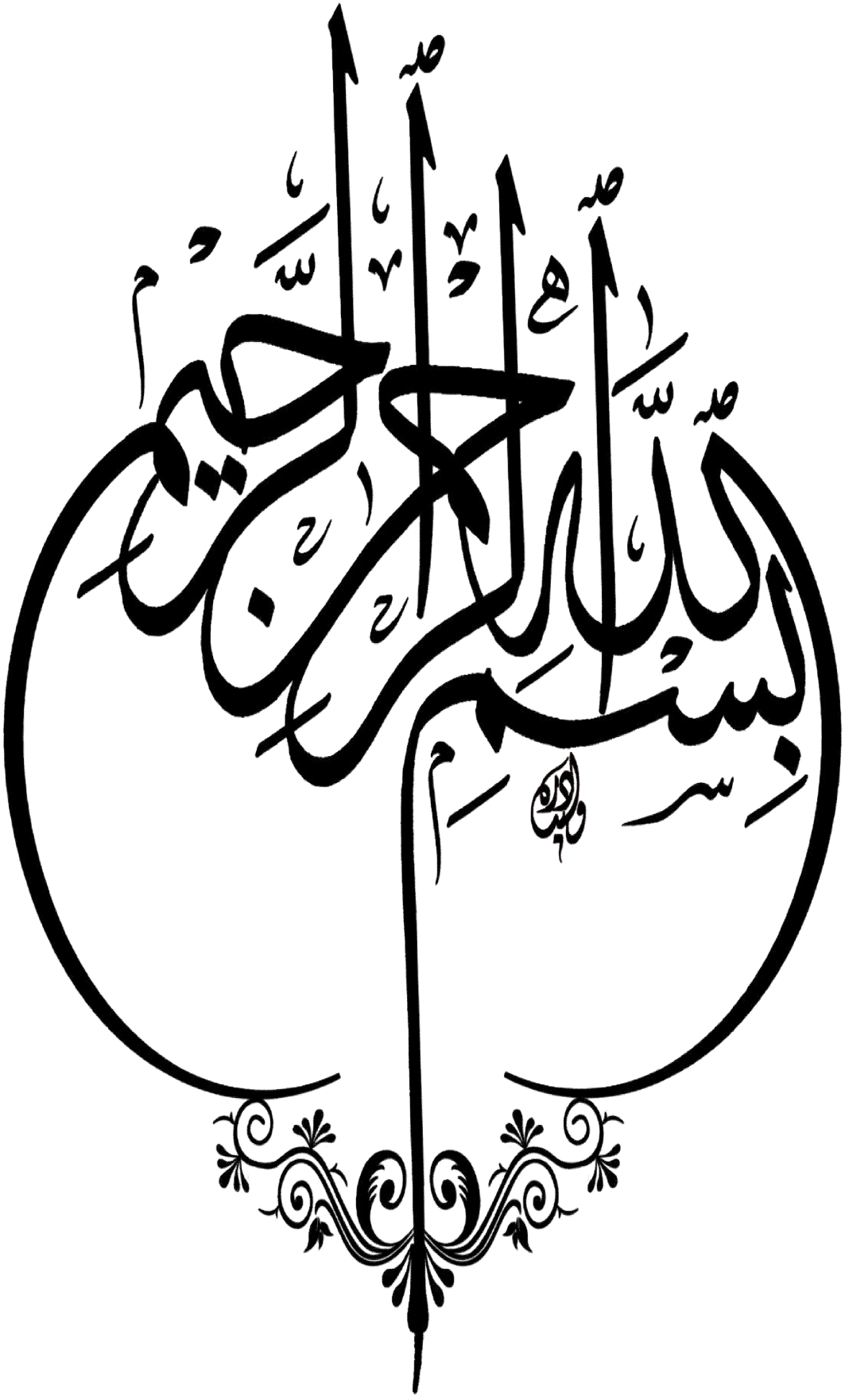
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ سورة إبراهيم، الآية 07

فالحمد والشكر لله عز وجل أن وفقني في إنجاز هذا العمل.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من لا يشكر الناس لا يشكر الله)

أتقدم بجزيل الشكر لكل أسرة قسم التاريخ بجامعة محمد بوضياف، وعلى رأسهم الأستاذ المشرف "حليم سرحان" الذي لم يبخل علي بنصائحه وإرشاداته طيلة فترة إنجاز هذا العمل.

كما أخص بالتقدير والشكر أخي وزميلي متميز الدفعة عبد القادر لعباشي وجميع الزملاء ومن ساهم في هذا العمل من قريب أو بعيد.

إن قلت شكرا فشكري لن يوفيَكم حقا، سعيتم فكان السعي مشكورا، إن جف حبري عن التعبير يكتبكم قلب فيه صفاء الحب تعبيرا.

إهداء

أهدي ثمرة جهدي...

إلى من حملتني وهنا على وهن، إلى من كان دعاؤها ورضاها سر نجاحي، أمي الحبيبة رحمها الله.

إلى من أفتخر به بين الأنام، إلى من أحمل لقبه فخرا واعتزازا، أبي قرة عيني رحمه الله.

إلى جميع أفراد أسرتي، إخوتي وأخواتي حفظهم الله.

إلى معلمي ساعد مرهون أمده الله بالصحة والعافية.

إلى أقاربي وجميع أصدقائي ومن كان سندا لي.

قائمة المختصرات

رمز الاختصار	الإسم الكامل
ص	صفحة
ج	جزء
ط	طبعة
ع	عدد
د.ط	دون طبعة
د.ت	دون تاريخ
م	ميلادي
هـ	هجري
ق	قرن
p	Page
Op-cit	Opus citatum

مقدمة

مقدمة:

عُرفت الدولة العثمانية على أنها قوة بحرية بامتياز، فبعد انضمام إيالة الجزائر إليها تقاسمت معها هذه الصفة حيث لُقبت باسطنبول الصغرى، ولم تحظى أي فرقة من فرق الجيش الجزائري بالاهتمام الذي حظيت به البحرية، الأمر الذي جعل من الجزائر قوة بحرية بالدرجة الأولى، حيث كانت المرآة العاكسة لقوة الجزائر وهيبتها، والتي بفضلها استطاعت الدولة الجزائرية فرض هيمنتها في حوض البحر الأبيض المتوسط وحماية سواحلها طيلة ثلاثة قرون، إذ كان لها الدور البارز في رد الهجمات الخارجية وحتى في إخماد الثورات الداخلية أحيانا، وكان لها الفضل أيضا في الجانب الاقتصادي بحيث ساهمت في إثراء الخزينة العامة للدولة الجزائرية، وقد حافظت على قوتها ومكانتها حتى القرن الثامن عشر وهذا ما دفعنا لدراسة: البحرية الجزائرية خلال القرن الثامن عشر 18م.

دواعي اختيار الموضوع:

من بين الأسباب التي دفعتني لاختيار هذا الموضوع يمكنني ذكر ما يلي:

- اهتمامي بموضوع البحرية الجزائرية ومحاولة تسليط الضوء عليه.
- اكتساب رصيد معرفي حول أحد أهم عناصر قوة الجزائر في تلك الفترة.
- معرفة الأسباب التي أدت إلى ضعف البحرية الجزائرية في الفترة الأخيرة من الوجود العثماني بالجزائر.

والهدف من اختيار هذا الموضوع هو دراسة البحرية الجزائرية خلال القرن الثامن عشر ومعرفة كل الأحداث والتغيرات في تلك الفترة.

_ طرح الإشكالية:

بعد سقوط غرناطة آخر معقل للمسلمين أصبحت الجزائر محل أطماع الغرب المسيحي، الأمر الذي عرضها للكثير من التحرشات والمواجهات العسكرية وخاصة في الجانب البحري وهنا برزت كقوة بحرية، وقد مرت البحرية الجزائرية بالكثير من الأحداث والتغيرات طيلة فترة الحكم العثماني، ولهذا خصصنا بحثنا هذا لدراسة أوضاع البحرية الجزائرية في فترة من الفترات ألا وهي فترة القرن الثامن عشر، كيف كانت؟

وللإجابة على هذه الإشكالية الرئيسية ارتأينا التفصيل فيها بطرح الإشكاليات الفرعية التالية:

_ كيف كان تنظيم البحرية الجزائرية؟

_ ما هي أبرز مكونات الأسطول البحري الجزائري؟

_ إلى أي مدى ساهمت البحرية في الجانب السياسي، الإقتصادي والعسكري؟

_ عرض خطة البحث:

قبل الخوض في الإجابة على التساؤلات والإشكاليات المطروحة مهدت لبحثي بفصل تمهيدي بمبحثين، المبحث الأول عرضت من خلاله نشأة البحرية الجزائرية، والمبحث الثاني خصصته لتوضيح تطورها وصولا إلى فترة الدراسة، كما تطرقت لبقية البحث من خلال فصلين آخرين، إذ جاء الفصل الأول تحت عنوان البحرية الجزائرية تنظيما وهيكلة، وقد تضمن مبحثين، أولهما بعنوان تنظيم البحرية الجزائرية والثاني بعنوان مكونات الأسطول، أما بالنسبة للفصل الثاني فعنوانه إسهامات البحرية الجزائرية، وتضمن ثلاثة مباحث، المبحث الأول يخص المجال السياسي والمبحث الثاني يخص المجال الاقتصادي أما المبحث الثالث فعرضت فيه إسهامات البحرية على الصعيد العسكري.

المنهج المعتمد:

تطلبت هذه الدراسة الاعتماد على المنهج التاريخي لذكر الأحداث والوقائع التاريخية، إضافة إلى المنهج السردي، الوصفي والإحصائي، فاعتمدت المنهج السردي خلال الفصل التمهيدي لتبيان نشأة البحرية، واستعنت بالمنهج الوصفي في وصف السفن وأنواعها، أما المنهج الإحصائي فقد وظفته من خلال إعطاء إحصائيات حول وحدات وأعداد الأسطول البحري.

المادة العلمية المعتمدة:

اعتمدت في بحثي هذا على العديد من المصادر والمراجع وكذا الرسائل الجامعية:

-**المصادر:** كتاب "مذكرات خير الدين بربروس" والذي عرفنا من خلاله أصل الإخوة بربروس ومجيئهم إلى الجزائر والكثير عن حياتهم وأعمالهم في الجزائر.

كتاب "مذكرات أحمد شريف الزهار" لصاحبه أحمد شريف الزهار فقد أفادني في معرفة كيفية تعيين الرياس وصفاتهم.

-**المراجع:** من أهم المراجع التي اعتمدت عليها كتاب "حرب الثلاثمائة سنة" لأحمد توفيق المدني وكتاب "خير الدين بربروس" لبسام العسلي.

الرسائل الجامعية: مذكرة ماجستير بعنوان "تطور صناعة السفن الحربية بالجزائر على عهد العثمانيين (1514-1830) من خلال المصادر التاريخية والأثرية" لحليم سرحان والتي أفادتني كثيرا في كل ما يتعلق بالسفن.

الصعوبات:

- إختلاف الإحصائيات والأسماء في بعض المراجع.
- بعض الصعوبات في ترجمة الكتب الأجنبية.

فصل تمهيدي

البحرية الجزائرية بين النشأة والتطور

المبحث الأول: نشأة البحرية الجزائرية

المبحث الثاني: تطور البحرية الجزائرية

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

فصل تمهيدي: البحرية الجزائرية بين النشأة والتطور

المبحث الأول: نشأة البحرية الجزائرية

أولا: الغزو الإسباني لموانئ الجزائر

1_ مناطق تم احتلالها بالقوة

1_1_ المرسى الكبير

1_2_ إحتلال وهران

1_3_ إحتلال بجاية

2_ مناطق فرضت عليها معاهدات الولاء

2_1_ مدينة تنس

2_2_ مدينة الجزائر

2_3_ مدينة مستغانم

ثانيا: الإستنجاد بالإخوة بربروس

1_ ظهور الإخوة بربروس

2_ إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

المبحث الأول: نشأة البحرية الجزائرية

بعد سقوط الأندلس أصبحت دول الشمال الإفريقي عرضة للتحرشات الإسبانية، وتزامنا مع ضعف دولة بني زيان الذي أثر بشكل سيء على أوضاع الجزائر فانقسمت إلى إمارات صغيرة ضعيفة، هذا التفكك الذي بدوره شجع الإسبان على غزو موانئها ومُدنها وِفق مشروع استعماري هدفه استعمار المغرب العربي بالكامل.[1]

لما انهارت الحضارة الإسلامية بالأندلس لم يكتفي الإسبان والبرتغاليون باضطهاد المسلمين في بلدانهم وإجبارهم على الخروج من تلك البلدان أو اعتناق المسيحية، بل وقاموا بالعديد من العمليات إنتقاما من سكان المدن المطلة على البحر الأبيض المتوسط الذين استقبلوا المسلمين الفارين من الاضطهاد الأوربي في إسبانيا، كما كان لملوك إسبانيا والبرتغال دوافع اقتصادية لاحتلال دول المغرب العربي حيث كانوا يخططون للتحكم في خيرات شمال إفريقيا وإجبار سكان المنطقة على دفع الضرائب لهم وتمويل حروبهم الإستعمارية[2]، حيث بدأ الاستعمار الإسباني يأخذ دوره في نهاية القرن الخامس عشر في السطو والاعتداء على السواحل الجزائرية في غياب تام للمقاومة لانشغالهم في الحروب والصراعات الداخلية.[3]

[1] يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، ج2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص8.

[2] عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1997، ص52.

[3] محمود السيد، تاريخ دول المغرب العربي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2000، ص162.

أولا:الغزو الإسباني لموانئ الجزائر

كان سقوط غرناطة قد عجل بانطلاق الطاقات الإسبانية نحو مغامرات ما وراء البحار بعد أن كانت مشغولة بالمعركة حول شبه الجزيرة، حيث كانت إفريقيا الاختيار المنطقي الأول لاسترجاع الثروات الإسبانية إلى جانب أن هجرة الموريسكيين كانت سببا لتعليل التدخل الإسباني، حيث اشتدت المخاوف في إسبانيا من هجوم المسلمين المضاد على إثر ثورة المسلمين القصيرة المدة في الجبال المحيطة بغرناطة سنة 1501 وكذلك اكتشاف المؤامرة المنسوبة للموريسكيين في إشبيلية التي كان يُعتقد أن أسسها هي الاتصال بالسلطان العثماني وبقية حكام الشمال الإفريقي بقصد التهيئة لغزو إسلامي[1]، وقد انتهج الإسبان مختلف الطرق في فرض سيطرتهم على المدن الساحلية الجزائرية متبعين أسلوبين أساسيين ألا وهما أسلوب القوة العسكرية وأسلوب فرض معاهدات ولاء على زعماء المناطق التي وصلوا إليها تحت طائلة التهديد[2]، ففي سنة 1505 إنطلقت الأرمادا الإسبانية للعمل كي تسبق هذا الاحتمال باحتلال كل من المرسى الكبير ثم وهران ثم بجاية، وبالنسبة لبقية الموانئ الجزائرية المتمثلة في دلس وشرشال ومستغانم فقد قبلت دفع الجِزية والتخلي عن نشاط القرصنة[3]، وقد تم اختيار ميناء المرسى الكبير لنزول أولى الحملات الإسبانية ردا على غارة قام بها بحارته على شاطئ بلنسيا.[4]

[1] وليم سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر، تعريب وتقديم: عبد القادر زبادية، دار القصبة للنشر، الجزائر،2006، ص34_ص35.

[2] عبد القادر فكاير، الغزو الإسباني للسواحل الجزائرية، دار هومة، الجزائر، ص34.

[3] وليم سبنسر، مصدر سابق، ص35.

[4] صلاح العقاد، المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر، مكتبة الأبحاث المصرية، ط6، مصر، 1993، ص16.

1_ مناطق تم احتلالها بالقوة العسكرية:

1_1_ احتلال المرسى الكبير:

كان بها أحسن المراسي في البحر المتوسط وكذلك كانت قريبة من السواحل الإسبانية وتشرف على مدينة وهران، وبالرغم من المتاعب التي كانت تعانيها الخزينة الإسبانية التي أنهكتها الحروب في كل من غرناطة وإيطاليا فقد تم هذا الغزو، ويعود الفضل في ذلك إلى الكاردينال خيمينيس الذي سخر أمواله الخاصة وأموال كنيسة طليطلة لتمويل نفقات الحرب[1] في عام 1505 وتحديدا في شهر سبتمبر أعد الملك الإسباني فرديناند حملة عسكرية على المرسى الكبير الذي كان يستقر به عدد كبير من مسلمي الأندلس المطرودين، حيث أسند قيادة هذه الحملة إلى دون دييقو فيرناندیز[2]، بعد وصول قواته إلى المرسى الكبير لم يكن يتواجد هناك سوى أربعمائة أو خمسمائة مرابط بعد أن انسحب الكثير من المتطوعين لطول الانتظار والترقب، إذ مكن هذا النقص في العدد والعدة الإسبان من النزول إلى البر ومحاصرة الحصن واحتلاله[3] في التاسع من نفس الشهر بعد معارك دامية ارتكب فيها الإسبان مجازر رهيبة أكدوا من خلالها الحقد الديني الدفين في قلوبهم تجاه المسلمين.[4]

بعد أن فرض الإسبان سيطرتهم على المدينة بادروا بتغيير معالمها الإسلامية إذ حولوا المسجد إلى كنيسة ورمموا الأسوار التي حطمتها قذائف المدفعية، ونصبوا المدافع على أسوار الحصن خوفا من تعرضهم لعمليات انتقامية من طرف سكان المدينة وضواحيها

[1] عبد القادر فكاير، مرجع سابق، ص34.

[2] يحي بوعزيز، مرجع سابق، ص8.

[3] عبد القادر فكاير، مرجع سابق، ص35.

[4] يحي بوعزيز، مرجع سابق، ص8.

حيث تم اتخاذها موقعا تنطلق منه قواتهم لتوسيع نطاق الاحتلال في المناطق المجاورة وخاصة مدينة وهران التي كانت هدفهم التالي.[1]

1_2_ احتلال وهران:

موقع مدينة وهران الإستراتيجي وجمالها جعلا منها محل أطماع القادة الإسبان ولغناها كذلك بالأسواق والتجارة حسب ما جاء في التقرير التجسسي الذي أعده فيانيلي للكاردينال خيمينس، فعزم هذا الأخير على غزوها، ليبدأ هو وبيدرو نافارو بحشد القوات العسكرية الموجودة بإسبانيا وخارجها في قرطاجنة، ونظرا لأهمية هذه الحملة شارك فيها كبار القادة العسكريين.[2]

خرجت هذه الحملة التي أعدوها من قرطاجنة بإسبانيا يوم 16 ماي 1509 ووصلت إلى وهران يوم 19 من نفس الشهر[3] متكونة من ثلاث وثلاثين باخرة حربية وواحد وخمسين زورقا صغيرا[4]، حيث كانت هذه الحملة تتألف من عشرة آلاف من المشاة وأربعة آلاف حصان وثمانمائة متطوع، توقفوا في المرسى الكبير ليقوموا بالترتيبات الأخيرة وعندما علم سكان مدينة وهران بالخطر الذي يستهدف مدينتهم تمركزوا في المرتفعات المقابلة للمناطق الساحلية الممتدة بين المرسى الكبير ووهران، وفي محاولة منهم لمنع الغزاة من احتلال بلادهم قاموا برميهم بالسهام والحجارة ودفعوا عليهم الصخور من المناطق التي كانوا

[1] عبد القادر فكاير، مرجع سابق، ص35.

[2] عبد القادر فكاير، مرجع سابق، ص35.

[3] يحي بوعزيز، مرجع سابق، ص9.

[4] مبارك بن محمد الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، مكتبة النهضة الجزائرية، ج3، الجزائر، 1964، ص26.

يتموقعون بها، إلا أن الإسبان قد تمكنوا من إجبارهم على التراجع نحو المدينة للاحتماء وراء أسوارها بفضل تفوقهم العددي ونظام سلاح المدفعية.[1]

تمكن الإسبان من الدخول إلى المدينة بفعل خيانة بعض ضعفاء الذمة والسماسرة اليهود كذلك وفعلوا فيها ما فعلوه من تقتيل وتخريب[2]، ولم يسلم من أذاهم حتى الأطفال والنساء حيث أدت هذه الحملة إلى هلاك أكثر من أربعة آلاف شخص وأسر أكثر من خمسة آلاف، تم تحويل مساجد وهران إلى كنائس حيث تم تحويل المسجد الأعظم إلى كاتدرائية وخربوا جميع معالم المدينة، وهكذا تولى الدون دييغو فيرناندیز الحكم وأصبح أول حاكم على مدينة وهران.[3]

1_3_احتلال بجاية:

كانت بجاية مركز إشعاع حضاري وعلمي فلم تتمكن الدسائس والفتن من إخماده، فما إن تمكنت إسبانيا من الاستقرار بالناحية الغربية حتى وجهت أنظارها إلى الناحية الشرقية في حين كانت بجاية منشغلة بمشاكلها الداخلية جراء الصراع القائم للاستيلاء على العرش فكـان عبد الرحمان الحفصي قد ثار على ابن أخيه عبد الله وتولى العرش مكانه وزج به في السجن، في المقابل كانت اسبانيا تعلم بما يجري في البلاد فاستعدت لاحتلال بجاية، وبذل الكاردينال خيمينيس من الجهد نفس ما بذله في تجهيز حملتي المرسى الكبير ووهران فقد أسند القيادة إلى بيدرو نافارو الذي أخذ يستعد للحملة في سرية حتى لا يعلم أهل بجاية فخرج نافارو من المرسى الكبير يوم 30 نوفمبر 1509 مدعيا العودة إلى إسبانيا لكنه في الحقيقة توجه نحو الشمال وأرسى على جزر الباليار طيلة شهر ديسمبر حتى جاءه المدد من اسبانيا، نظم الحملة لينطلق في أول جانفي 1510 بثلاثين سفينة كبيرة تحمل عشرة آلاف

[1] عبد القادر فكاير، مرجع سابق، ص35.

[2] يحي بوعزيز، مرجع سابق، ص9.

[3] عبد القادر فكاير، مرجع سابق، ص 36.

رجل من خيرة رجال الجيش تعززهم مدفعية ضخمة، آلات عديدة وسلاح وفير حيث وصلوا إلى مدينة بجاية في اليوم الخامس من نفس الشهر[1]، عندما ظهر الأسطول أعلن أهلها حالة استنفار وجمعوا قواتهم ووزعوها على المواقع الحساسة حيث نشروها على مرتفع قورايا. تمكنت فرق مشاة الجيش الإسباني من الإنزال والتموقع في مكان آخر قرب المدينة أين كان يقطن بها أغلبية أندلسية هاجرت إليها من الأندلس[2]، قسم القائد بيدرو نافارو جيشه إلى أربعة فرق وجعل كل فريقين منهما فيلقا، أمر الفيلق الأول بتسلق مرتفعات قورايا ليدخل المدينة من أعلاها ولمنع وصول المساعدات إليها، أما الفيلق الثاني فأمره بمهاجمة المدينة من جهة الساحل حتى تقع ضمن منطقة حصار، وبالرغم من مقاومة أهل بجاية المتموقعين بقورايا إلا أن الاسبان تمكنوا من القضاء عليهم واحتلوا أراضيها المرتفعة في الوقت الذي تمكن الفيلق الثاني من الدخول إلى الأراضي السفلى أو المدينة العتيقة التي أُفرغت من أغلب سكانها[3]، واحتلوها بعد أن فتكوا بأهلها وخربوا الكثير من آثارها ومعالمها التاريخية والإسلامية.[4]

2_ مناطق فرضت عليها معاهدات الولاء:

بعد إخضاع المدن السابقة الذكر بالقوة العسكرية تعرضت مدن أخرى لنفس المصير حيث وجدت نفسها مجبرة على توقيع معاهدات الولاء للاسبان، فنتيجة للضعف الذي أصاب السلطة المركزية في تلمسان توجهت الأقاليم الساحلية التابعة لها إلى إعلان انفصالها ثم وجدت نفسها بعد ذلك مضطرة إلى التحالف مع الاسبان كما هو الشأن بالنسبة لتنس

[1] أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة سنة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1962، ص119_ص120.

[2] عبد القادر فكاير، مرجع سابق، ص37.

[3] أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص121.

[4] يحي بوعزيز، مرجع سابق، ص9.

ومستغانم ونفس المصير لحق بمدينة الجزائر، حيث دفعها ضعفها إلى الرضوخ لتهديدات الإسبان وتوقيع معاهدة الولاء وخاصة بعد سقوط مدينة بجاية.[1]

2_1_ مدينة تنس:

بعد احتلال المرسى الكبير أعلنت تنس ولاءها للاسبان وأصبحت بذلك أول مدينة تعلن ولاءها دون مقاومة، فبينما كان الإسبان يعدون أنفسهم لاحتلال مدينة وهران وقعت أزمة داخلية بين أمراء العائلة الحاكمة في تلمسان، فإثر وفاة الملك محمد السابع المعروف بالثابتي منذ سنة 1503 آل الحكم لابنه عبد الله وكان له شقيقان هما أبو زيان ويحيى اللذان تآمرا مع بعض الشخصيات على اغتيال شقيقهما الثابتي، لكنه تم اكتشاف المؤامرة وألقي القبض على أبي زيان وتم سجنه بينما فر أخوه يحيى مستنجدا بالإسبان، وقد وجد هؤلاء هذا النداء فرصة لتوسيع نفوذهم فساعدوه على تنصيب نفسه حاكما على تنس بشرط أن يكون تحت نفوذهم ملتزما بدفع الضرائب لهم، فبعدما مكنوه من السيطرة على المدينة زودوه بقوات عسكرية تساعده على تأمين موقعه ضد ابن أخيه عبد الله ملك تلمسان حيث تتكون هذه القوات من أربعة سفن وخمسمائة جندي خلال سنة 1508.[2]

2_2_ مدينة الجزائر:

قبل أن تستقل مدينة الجزائر بأمرها في أواخر القرن الخامس عشر كانت تابعة للزيانيين تارة وللحفصيين تارة أخرى، فبعد استقلالها أصبحت تحت سلطة يديرها مجلس متكون من أعيان المدينة تحت حماية الثعالبة يتولى حكمها الشيخ سالم التومي[3]، وكان

[1] حسن بن محمد الوزان، وصف إفريقيا، تر: حجي محمد الأخضر، دار المغرب الإسلامي، ج2، بيروت، 1982، ص42.

[2] عبد القادر فكاير، مرجع سابق، ص38.

[3] نفسه، ص39.

الملك فرديناند قد أمر قائده بيدرو نافارو أن يتقدم بأسطوله نحو مدينة الجزائر قصد احتلالها لأنها كانت في نظره تهدد السواحل الإسبانية.[1]

سقوط وهران ثم بجاية في زمن وجيز بالإضافة لعنف الهجومات الإسبانية القاسية للأهالي أحدثت موجة من الرعب والخوف على طول الساحل الجزائري ما دفع وفدا من مدينة الجزائر للإسراع نحو فرديناند لتوقيع معاهدة استسلام بدل الوقوع تحت الحصار متذرعين بعدم وجود نظام دفاعي بما فيها المدفعية، وفي 31 جانفي 1510 توجه سليم التومي إلى بجاية معلنا ولائه للقائد الإسباني بيدرو نافارو، حيث وقّع الطرفان اتفاقا لمدة عشرة سنوات وأهم ما جاء فيه الاعتراف بسيادة الملك عليهم وإطلاق سراح الأسرى المسيحيين على أن يتوجه وفد من أهل المدينة إلى إسبانيا لعقد اتفاق مع حكومة الملك وعندما علم ابن التومي أن الإسبان ينوون بناء قلعة على إحدى الجزر المواجهة لمدينة الجزائر عارض ذلك لأنه أدرك الخطر الذي ستواجهه المدينة، وبضغط من الطرف الإسباني وافق ابن التومي على الانتقال بنفسه إلى إسبانيا برفقة وفد من الأشراف ليقوموا بأداء يمين الولاء أمام الملك فرديناند حيث أخذ معه مائة وثلاثون أسيرا وبعض الهدايا كعربون صدق نية لإعلان الولاء لهم، ومن نتائج هذا اللقاء أن اضطر ابن التومي على الموافقة على تسليمه أكبر الجزر الصخرية للإسبان متراجعا عن رفضه تسليم الجزيرة.

مباشرة بعد إبرام الإتفاق أرسل الملك الإسباني أحد المهندسين العسكريين إلى الجزيرة الصخرية للإشراف على بناء القلعة والتي عُرفت باسم صخرة الجزائر حيث تم بناء القلعة في مدة قصيرة وتستطيع أن تأوي حامية قدرها مائتين رجلا.[2]

[1] مولاي بلحميسي، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص115.

[2] عبد القادر فكاير، مرجع سابق، ص39.

2_3_ مدينة مستغانم:

قرب مدينة مستغانم من مدينة وهران جذب إليها أنظار الإسبان بعد احتلالهم لمدينة وهران، وقد كانت المدينة محصنة بأسوار منيعة وكانت تنعم بازدهار كبير خاصة في الجانب الزراعي، لكن بعد انهيار مملكة تلمسان وضعف سلطاتها المركزية بدأت بعض القبائل تعلن عصيانها وتسيطر على ضواحيها، حيث أدت هذه الأوضاع إلى تعرضها للتهديد الإسباني.[1]

لم يشأ أهالي مستغانم أن تقع مدينتهم فريسة للإسبان فاتصلت بهم حيث تم عقد اتفاقية بين الطرفين المستغانمي والإسباني تنص على التزام شيوخ مستغانم وجميع السكان من عرب ويهود بخدمة ملك اسبانيا ودفع الضرائب والإتاوات التي كانو يدفعونها من قبل لملك تلمسان ويكون الدفع في شهر جوان من كل سنة وجاء في الاتفاقية أيضا إطلاق سراح الأسرى المسيحيين وعدم إرغام أهل مدينة مستغانم على اعتناق الدين المسيحي وأن يُسمح لهم بأن يستمروا بحكم أنفسهم حسب شريعتهم وتبقى لهم ديارهم وممتلكاتهم.[2]

ثانيا: الإستنجاد بالإخوة بربروس

1_ ظهور الإخوة بربروس:

عاش رجل تركي من بقايا الفاتحين المجاهدين اسمه يعقوب ابن يوسف كان متزوجا من سيدة أندلسية وَلدت له أولاده الأربعة[3]، أكبر هؤلاء الإخوة هو إسحاق ثم

[1] عبد القادر فكاير، مرجع سابق، ص 40.

[2] أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص 146.

[3] خير الدين بربروس، مذكرات خير الدين بربروس، تر: محمد دراج، ط1، شركة الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص21.

عروج ولد حوالي عام 1473 ثم يأتي بعده على التوالي خير الدين وإلياس، قدموا من جزيرة ميدلي حيث كان أبوهم يشتغل قرصانا مسلما مرتدا من المسيحية إلى الإسلام وبعد تقاعده استقر في تلك الجزيرة وأصبح خزافا.

اتبع إلياس طريق العلم ودراسة الفقه والقرآن الكريم أما خير الدين وعروج فكانا يبيعان الفخار لأبيهما في الجزائر اليونانية، أُسر عروج وبِيع عبدا بجزيرة رودس، وفي خلال رحلتهم نحو مصر كان مجذفا في سفينة تحمل أسرى مسلمين هرب منها عندما حدثت زوبعة بحرية إلى أضاليا بإمارة قرمان فتعرف على الأمير قرقود شقيق السلطان سليم فأهداه سفينة لشجاعته من أجل الجهاد ضد المسيحيين وانتهى به المطاف في مدينة جربة سنة 1504 والتحق به أخواه خير الدين وإسحاق وأصبح يمتلك اثنتي عشر سفينة.[1]

1_1_إستنجاد أهالي بجاية بالإخوة بربروس:

ذاع صيت الإخوة بربروس وأخذ الناس يسمعون عن أمجادهم وانتصاراتهم ضد القراصنة الإسبان في عرض البحر المتوسط وحتى في شواطئ الأندلس نفسها، فرأى مشايخ ومجاهدي مدينة بجاية أن هذين الأخوين فرصتهم للخلاص من الاحتلال الإسباني وأرسلوا لهما طلب نجدة للتخلص من الوجود الإسباني[2]، جمع الأخوين رجالهما بعدما قررا تلبية النداء وأعلما مجاهدي بجاية أنهما قادمان واتفق الطرفان على الالتقاء عند أسوار بجاية. إنطلق الأخوان من مرسى حلق الوادي بخمسة سفن تحمل السلاح والمدافع والرجال نحو مدينة بجاية حيث وصلوا في الموعد المحدد من سنة 1512، لكن أسطولا إسبانيا مكونا من 15 سفينة كانت مخيمة على مرسى بجاية قد اعترضت أسطول الأخوين لكن ولشدة دهائهما

[1] يحي بوعزيز، مرجع سابق، ص11.

[2] أحمد ابن أبي الضياف، أتحاف أهل الزمان في أخبار تونس وعهد الأمان، ج2، ط1 الدار التونسية للنشر، تونس، 1977، ص10.

تظاهرا بالفرار وتمكنا من استدراج الأسطول الإسباني إلى أن وقع تحت مرمى مدفعيتهما فتمكنا من القضاء عليه، وبعد نزولهما إلى بجاية لم يتمكنوا من القضاء على الإسبان هناك بل وفقد عروج ذراعه في تلك المعركة وعاد أدراجه إلى تونس.[1]

1_2_ إنقاذ مدينة جيجل:

فقدان عروج لذراعه لم يفقده عزيمته فعزم على فتح جيجل ليتخذ منها نقطة انطلاق نحو بجاية، وكانت جيجل تابعة لحامية إيطالية من جنوة وبعد هجوم عروج على بجاية طلبت حامية جيجل الدعم الذي كان على رأسه أندريا دوريا والذي كان يعمل لصالح فرنسا فدخل جيجل وأخرج أهلها المسلمين منها وأعاد لها روح النشاط التجاري الذي كان بها من قبل، بعدها استنجد أهالي جيجل بعروج فلبى هذا الأخير النداء ليقود قوته البحرية رفقة إخوته تجاه جيجل وينزل بها فبدأ هجومه ونجح في إنزال قواته، وبعد معركة دامية بمساعدة أهالي جيجل استطاعوا القضاء على العدو وبهذا أصبحت مدينة جيجل أول مدينة ينقذها عروج وحقق هدفه في أن اتخذ منها قاعدة مأمونة قريبة من بجاية.[2]

1_3_ محاولة دخول بجاية مرة أخرى:

بعدما أثبت عروج مكانته في نواحي مدينة جيجل اِلتفّت حوله قبائل كتامة وبايعته أميرا عليها ووعدوه بدعمهم له، فاستطاع عروج تنظيم جيش دربه على استخدام الأسلحة الحديثة والرمي بها، وفي شهر أوت من سنة 1514 أحاط عروج وجيشه المتكون من عشرون ألف رجل بمدينة بجاية واشتبك مع حاميتها وفي الوقت نفسه كان يقوم بدراسة الموقع لاكتشاف نقاط الضعف فيه، بعد ثلاثة أشهر من المحاولات عرف أن الحصون لا

[1] بسام العسلي، خير الدين بربروس، ط1، دار النفائس، بيروت، 1980، ص87.

[2] نفسه، ص89.

تقتحم على الطريقة التقليدية فرجع بجيشه إلى مركزه في مدينة جيجل لكي يقضي فصل الشتاء هناك والاستعداد لمحاولة أخرى.[1]

تحرك عروج في ربيع سنة 1515 لمحاولة إنقاذ بجاية معتمدا هذه المرة على إجراء حصار بري بحري، فدخلت سفنه نهر الصومام الذي كانت مياهه مرتفعة مما ساعد في إحكام الحصار على المدينة، فأخذ عروج يقصف معقل الحصن الصغير حتى تمكن من تدميره وأمر ببناء برج مرتفع فوق تل ليراقب سير المعركة وهمّ أيضا برفع المدافع إلى التل من أجل ضرب الأسوار بالرمي مباشرة وقد ركز هجومه على خمس نقاط حتى لا يتجمع الإسبان في مكان واحد، أما أعمال القصف تلك فقد استنزفت كميات البارود التي أعدها عروج للمعركة[2].

عندما راسل السلطان الحفصي بتونس يطلب منه إمداده بالبارود لم يلبي طلبه وخلال هذه المعركة توفي القائد محمد إلياس شقيق عروج وخير الدين، حينها أيقن الأخوين أن جهودهم لن تأتي بنتيجة في حين أن الحصون والمعاقل لا تزال على حالها إضافة إلى نفاذ البارود فقرروا فك الحصار والرجوع إلى جيجل، فوجدوا أن منسوب مياه نهر الصومام قد انخفض ولا يمكنهم الملاحة فيه فأحرقوا سفنهم كي لا يستولي عليها الإسبان وعادوا أدراجهم وبرفقتهم ستمائة أسير إسباني، بعدما عادوا إلى جيجل أهداهما السلطان العثماني 14 سفينة تحمل رجالا من خيرة المقاتلين جزاء لهم على الهدايا التي أرسلوها له من غنائم جنوة.[3]

[1] أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص168.

[2] شارل أندري جوليان، تاريخ إفريقيا، تعريب: محمد مزالي، ج2، الدار التونسية للنشر، تونس، 1978، ص 327.

[3] بسام العسلي، مرجع سابق، ص92.

1_4_إستنجاد أهالي تلمسان:

بعد أن قضى الأخوين عروج وخير الدين على الوجود الإسباني في مدينة الجزائر تلبية لطلب أهاليها، إستقرا هناك بعد أن بايعوه أميرا عليهم فاعتبر الإسبان هذا خطرا على مستقبلهم في الشمال الإفريقي فقرروا طردهم بمساعدة أمير تنس الخاضع لهم وسالم التومي الذي كان يحقد على عروج وخير الدين، ففي أواخر سبتمبر 1516 توجهت حملة من وهران بقيادة دييغو دي فييرا نحو مدينة الجزائر ووصلت إليها أواخر شهر سبتمبر من نفس السنة وبعدما نزلوا تمكن عروج من القضاء عليهم مما دفع أهالي مليانة ودلس وبلاد القبائل لمبايعة عروج وإعلان الخضوع والطاعة له فتوسعت سلطته ونفوذه.[1]

قرر عروج الإنتقام من أمير تنس لتعاونه مع الإسبان، فقتله وافتك منه مدينته في شهر جوان 1517[2] لم يكد عروج يستقر بتنس حتى جاءه وفد من مدينة تلمسان يشكوه من الاضطراب الذي ساد مدينتهم جراء التآمرات والانقلابات طالبين النجدة ضد أبي حمو الذي استولى على عرش تلمسان بمساعدة الإسبان.[3]

ترك عروج أخاه خير الدين على شؤوون مدينة الجزائر وبقية المدن التابعة لهم وانطلق نحو تلمسان وفي طريقه وضع حامية كبيرة بقلعة بني راشد تحت قيادة أخيه إسحاق لحماية ظهره، فدخل تلمسان وتغلب على أبي حمو فذهب هذا الأخير إلى وهران مستنجدا بالإسبان، فاحتلوا قلعة بني راشد وقتلوا إسحاق في أواخر شهر جانفي 1518، وحاصروا تلمسان فاضطر عروج للخروج منها ليلا لكن الإسبان تفطنوا لذلك وقتلوه.[4]

---

[1] Garrot henri, histoire général de l'algerie, croscenzo, alger, 1910, p362.

[2] يحي بوعزيز، مرجع سابق، ص15.

[3] أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص101.

[4] خير الدين بربروس، مصدر سابق، ص85_86.

2_ إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية:

بعد مقتل عروج بتلمسان ضعفت مكانة أخيه خير الدين في الجزائر وتمردت عليه أهالي شرشال وتنس وكان الخطر الإسباني محدقا به إضافة إلى أنه خسر الكثير من جنده بمعركة تلمسان، فقرر مغادرة الجزائر لاستكمال مسيرته في الجهاد ضد القراصنة في البحار حتى يعيد بناء قوته، لكن قبل تنفيذ هذا القرار اجتمع برفاقه وأعيان مدينة الجزائر فعارضوه وطالبوه بالبقاء فكان رده أنه في حالة بقائه سيتوجه إلى حاكم الدولة العثمانية ليطلب حمايته فألح عليه أعيان مدينة الجزائر أن يرسل نائبه الحاج حسن إلى السلطان لطلب النجدة بينما يبقى هو في المدينة ليدافع عنها.[1]

في نهاية سنة 1518 بعث خير الدين وفدا بقيادة الحاج حسن إلى حاكم الدولة العثمانية سليم الأول بمصر، وبما أنه كان في صراع مع العالم المسيحي تقبل طلبهم بما فيه صك العملة باسمه ودعمه كذلك بألفي جندي انكشاري من الجيش النظامي مع مجموعة من الأسلحة والمدافع كما أتاح الفرصة للمتطوعين ليبلغ عددهم أربعة آلاف متطوع، حيث أصدر فرمانا يعلن فيه قبول ولاء الجزائريين وموافقته على حمايتهم.[2]

بعد إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية ووصول المد العثماني أرسل خير الدين مجموعات من الجنود لحماية المدن الساحلية وخاصة الغربية منها، كما أرسل أيضا وحدات أخرى نحو المدن الداخلية مستغانم وملیانة تحديدا لردع أبي حمو الثالث الذي كان يهدف

[1] أحمد إبن أبي الضياف، مصدر سابق، ص11.

[2]Sander range et deniz, la fondation de la régence de la ville d'alger, les édition, tunis, 1937 p134.

إلى السيطرة على التل الوهراني، وبعث أسطوله إلى عرض المتوسط لإعادة تنشيط القرصنة.[1]

[1] جون وولف، الجزائر وأروبا، ترجمة وتعليق أبو القاسم سعد الله، عالم المعرفة، الجزائر، 2009، ص32.

المبحث الثاني: تطور البحرية الجزائرية

1_ البحرية الجزائرية خلال عهد البايلربايات (1518_1587)

1_1_ صد الحملة الإسبانية على الجزائر 1519

1_2_ تحرير صخرة البنيون

1_3_ التصدي لحملة شارلكان

2_ البحرية الجزائرية في عهد الباشوات (1587_1659)

2_1_ الصراع ضد إمارة بني عباس

2_2_ الصراع بين الرياس والإنكشارية

2_3_ ثورة الشرق والقبائل الكبرى

3_ البحرية الجزائرية خلال عهد الآغوات (1659_1671)

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

المبحث الثاني: تطور البحرية الجزائرية

من خلال استقرار العثمانيين في مدينة الجزائر، تحولت نشاطات الجهاد البحري في البحر الأبيض المتوسط إلى مؤسسة عسكرية تابعة للدولة العثمانية، وقد كانت طائفة رياس البحر حريصة على النظام من حيث التنظيم والتمويل والتوظيف حيث أصبحت الطرق القيادية الجزائرية مثالا يقتدى به في تونس وطرابلس.

وجهت الجزائر اهتماماتها نحو الجيش البحري على غرار الجيش البري، لأن الجيش البحري كان أساس قوتها العسكرية وكان له الفضل في أن أصبحت الدولة الجزائرية قوة بحرية من الطراز الأول وقد تطورت البحرية الجزائرية مع تعاقب المراحل.[1]

1_ البحرية الجزائرية خلال عهد البايلربايات (1518_1587):

تعتبر هذه الفترة فجر النشاطات البحرية العثمانية بالجزائر، فبعد أن راسل أعيان مدينة الجزائر السلطان العثماني وطالبوه بالحماية سارع هذا الأخير بقبول طلبهم وهم مباشرة بإرسال دعم يتكون من قوة بحرية بما فيها خيرة الجنود المقاتلين وكميات كبيرة من الأسلحة والذخائر والتجهيزات الحربية[2]، كما أسند رتبة بايلرباي لخير الدين وهي رتبة تمنح صاحبها سلطة إدارية وسياسية واسعة وتخوله للقيادة العليا للقوات المسلحة في إقليمه ممثلا للسلطان ومن امتيازات هذه الرتبة أن تصبح الجزائر تحت حماية السلطة العثمانية وأي اعتداء عليها يعتبر اعتداء على الدولة العثمانية[3]، بعدها أصبح للدولة الجزائرية مكانة وأهمية كبيرة في شمال إفريقيا[4]، ومن أهم إنجازات البحرية الجزائرية في عهد البايلربايات:

---

[1] حنيفي هلايلي، بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني، دار الهدى، ط1، الجزائر، 2007، ص44.

[2] بسام العسلي، مرجع سابق، ص108.

[3] عائشة غطاس وأخريات، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007، ص25.

[4] وليم سبنسر، مصدر سابق، ص46.

1_1_ صد الحملة الإسبانية على الجزائر 1519:

إتفق شارلكان مع أبي حمو على توجيه ضربة قاسية للجزائر وكانت خطتهم أن تقوم إسبانيا بإنزال بحري في السواحل الجزائرية على أن يتزامن مع تقدم قوات ملك تلمسان برا، كانت تتكون الحملة الإسبانية من أربعين سفينة تحمل خمسة آلاف مقاتل حيث وُضع هوغو دي مونكاداعلى رأس هذه الحملة.[1]

توجه الأسطول الإسباني نحو المرسى الكبير ليتزود بالجند والعتاد، ومباشرة بعد وصول الحملة إلى سواحل الجزائر تمت عملية الإنزال بالقرب من واد الحراش وبالمقابل كان خير الدين قد أعد خطة محكمة من خلال خبرته وتجربته فاستدرج القوات الإسبانية بأن أفسح أمامها المجال لتنزل قواتها وعتادها في الشاطئ، بعدما تمكنت القوات الإسبانية من الإنزال راح خير الدين يقوم بمجموعة من الاغارات والكمائن بقوة متكونة من خمسمائة جندي حيث تمكنت هذه القوة من القضاء على حرس المعسكر وأضرمت النار في القوارب التي تربط الأسطول بالبر، وعلى إثر هذه الإغارة توجهت قوة كبيرة من الإسبانيين إلى البحر لإنقاذ القوارب والسفن وبهذا انقسم الجيش الإسباني إلى قسمين فاستغل خير الدين هذا التشتت في صفوف الجيش الإسباني وراح يهاجمهم حيث جاءت عاصفة أجبرت أربعة وعشرون سفينة إسبانية على اللجوء إلى الجزائر حيث انتهت هذه المعركة بانتصار خير الدين وجيشه.[2]

[1] Sander range et deniz, op.cit, p107.

[2] بسام العسلي، مرجع سابق، ص111.

1_2_ تحرير صخرة البنيون:

لطالما كان حصن البنيون عائقا أمام خير الدين فأراد التخلص منه، حيث نصب مدفعيته مقابل الحصن وقبل أن يقوم بالهجوم عليه عرض على حاكم القلعة الاستسلام إلا أن هذا الأخير رفض العرض، حينها بدأ خير الدين بقصف الحصن في السادس من شهر ماي 1529 وواصل قصفه لمدة ثلاث أسابيع فكان رد الإسبان أن قصفوا منارات المساجد وتمكنوا من تدمير منارة الجامع الكبير، أصدر خير الدين أمرا مفاده توجه السفن نحو إسبانيا إلا أن أمر وجهتها هذه كان مجرد خدعة وإشاعة بل لَبثت السفن في ميناء تامنفوست حتى حل الليل وحان وقت الراحة بالنسبة للإسبان، تقدمت السفن نحو الجزيرة وحاصرتها ونزلت قوات خير الدين التي هاجمت الحصن وتمكنت من أسر الجميع، بعدها قام خير الدين بتهديم الحصن ولم يترك منه إلا بُرجي مراقبة حيث نصب على أحدهما منارة (فنار) وربط الموقع باليابسة من خلال رصيف بطول مائتي متر وعرض خمس وعشرون متر وارتفاع أربعة أمتار إذ وفر هذا الرصيف الحماية للميناء والسفن من الرياح، وبعد هذه الحادثة صارت مدينة الجزائر هاجسا مرعبا في البحر المتوسط.[1]

1_3_ التصدي لحملة شارلكان:

كان شارلكان يراسل خير الدين سرا لمدة سنتين محاولا استمالته، لكن هذا الأخير كان يطلع السلطان العثماني بكل تلك المفاوضات ثم تحولت جهود الإسبان إلى حسن آغا الذي خلفه خير الدين على مدينة الجزائر بعدما توجه نحو إسطنبول، إلا أن حسن آغا كان يسير على نهج خير الدين ولم يجاري الإسبان في خطتهم.[2]

إستعد شارلكان جيدا للقيام بحملة على الجزائر فجمع جيشه بالإضافة إلى المتطوعين والجيش الذي أرسله البابا بقيادة حفيده كولونا والعديد من المساعدات الأخرى فصار جيشه يضم أربعة وعشرون ألف مقاتل من المشاة وألفي فارس، أما بالنسبة للأسطول فيتكون من

[1] GRAMONT (H.D), histoire d'alger sous la domination turque, paris, 1887, p35.
[2] DE VILLGAIGNON Nicholas duraud, relation de l'expedition de charles quint contre alger, paris, 1874, p84.

أربعمائة وخمسون سفينة نقل كبيرة وخمسة وستون سفينة حربية وكان عدد البحارة إثنا عشر ألف رجل، وبعد إنهاء التحضيرات انطلق شارلكان نحو الجزائر ليصل في اليوم الثامن عشر من شهر أكتوبر سنة 1541 ويقوم باستعراض قواته مما أثار الفزع بين أهالي مدينة الجزائر وفرّ الكثير منهم.[1]

بعدها قام بإنزال قواته في الجهة اليسرى لواد الحراش وفي المقابل قام حسن آغا بجمع رجاله والاستعداد للدفاع على حصون المدينة فما إن لمست أقدام الإسبان اليابسة حتى بادر جنود الجزائر بتنفيذ عمليات سريعة مباغتة، حينها قرر الإمبراطور شارلكان بَدْأَ المعركة في اليوم الرابع والعشرين من نفس الشهر إذ تولى قيادة التحرك نحو الأمام على رأس الفيلق الألماني، حيث ترك مهمة الحماية بقيادة حفيد البابا ليتمكن شارلكان من الوصول حينها إلى كدية الصابون ويضع عتاده فيها.[2]

نزلت أمطار غزيرة مع بداية الليل وهبت رياح قوية فارتفعت أمواج البحر وأصبح الأسطول في خطر كبير، أما بالنسبة للجنود فكانوا يبيتون في العراء تحت الظروف القاسية من أمطار وبرد، وعند بزوغ الفجر فُتحت أبواب المدينة وخرج المقاتلون الجزائريون بقيادة الحاج البشير للهجوم على ميمنة الخط الإسباني إذ تلقت الفرقة الإيطالية الضربة الأولى ولم تستطع المقاومة فتراجعت ولاحقها الجزائريون ففعلوا فيها فعلتهم حتى تدخلت فرقة مالطة ليتراجع الحاج البشير بجنوده حتى لا يُسد عليهم طريق العودة، حينها ظن فرسان مالطة أن هذا انسحابا من المعركة ولاحقوهم حتى دخل الجزائريون المدينة وأغلقوا أبوابها بسرعة فصارت الفرقة الإيطالية مكشوفة محاصرة من كل الجهات فتقدم شارلكان وجنوده لنجدة فريق مالطة فواجهتهم نيران الجزائريين في ظل تعطل أسلحتهم النارية بسبب تبلل البارود جراء الأمطار.[3]

[1] بسام العسلي، مرجع سابق، ص151.

[2] أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص283.

[3] نفسه، 286.

رأى الأسرى المسلمون أن هذه هي فرصتهم للخلاص من الأسر الإسباني فتركوا المجاديف وأدى ذلك لاصطدام 16 سفينة بجدران الساحل وتحطمها ونجح الجزائريون في إنقاذ ألف وأربعمائة منهم، حينها تشتت قوى الإمبراطور شارلكان فقرر الانسحاب بعد استشارة قائد الأسطول أندريا دوريا مخلفين خسائر بلغت مئتي سفينة ومئتي مدفع واثنا عشر ألف مقاتل، بالمقابل كانت غنائم الجزائر كبيرة وقد شاعت قصة هذه المعركة في أقطار الأرض مما زاد من هيبة الجزائر وسلطانها وحصل حسن آغا على لقب الباشا نظير مجهوداته وبسالته.[1]

2_ البحرية الجزائرية في عهد الباشوات (1587_1659):

تعد فترة الباشوات مرحلة جديدة في تاريخ الجزائر، فقوة ونفوذ ولاة عهد البايلربايات نتيجة فترات حكمهم الطويلة أثار في نفوسهم الغرور ورأت فيهم الدولة العثمانية طموح التمرد والانفصال عنها بالبلاد الجزائرية، ولعلاج هذا المشكل قامت بتقليص فترات الحكم إلى ثلاث سنوات وتقليص الامتيازات السابقة وكذلك تغيير لقب الحاكم إلى باشا.[2]

2_1_ الصراع مع إمارة بني عباس:

ازدهرت الغزوات البحرية في عهد الخضر باشا الذي عين سنة 1589 على رأس الجزائر، وسطعت أسماء العديد من الرياس الذين هم أغلبهم من أوربا كمامي قورصو ومامي نابوليتانو، وفي فترة حكم الخضر باشا بدأت تظهر ملامح التمرد على قبيلة بني عباس من خلال رفضهم لدفع الضرائب إذ كان هذا نذيرا سيئا بالنسبة للخضر باشا فأراد أن يضع حدا لهذا التمرد لكي لا يكون قدوة يُقتدى بها في باقي الأقطار.

جمع الخضر باشا جيشه المتكون من خمسة عشر ألف جندي في ديسمبر لإخضاع قلعة بني عباس لكن القلعة كانت منيعة لا يمكن السيطرة عليها بالقوة، لهذا السبب باشر الخضر بحفر خنادق واسعة حول القلعة وبعث مجموعة لتخريب الجهات المحيطة بها، كان

[1] VILLGAINON Nicholas duraud, op.cit, p101.

[2] يحي بوعزيز، مرجع سابق، ص33.

قائد بني عباس يتابع هذه الأحداث فأدرك حجم الخطر المحيط به وبقبيلته فأرسل شيخا متدينا لطلب السلام من الخضر، قبل هذا الأخير العرض لأنه رأى أن البرد قد بدأ يؤثر على جنوده وأن فصل الشتاء لا يساعد على خوض الحرب في تلك المنطقة، فاشترط على قائد بني عباس أن يدفع تكاليف الحرب مقابل عقد السلام وعاد أدراجه نحو الجزائر.[1]

2_2_ الصراع بين الرياس والإنكشارية:

كانت فرقة اليولداش التابعة للجيش الإنكشاري دائمة الكيد للخضر باشا إذ كانت دائما ما توجه له التهم لدى الديوان الأكبر في الباب العالي، ومع كبر حجم هذه الفرقة وزيادة عددها زاد نهبها وسيطرتها في الوقت نفسه الذي كان يحمل فيه سكان مدينة الجزائر غلا وحقدا كبيرين لهذه الفرقة للفَرقِ الشاسع بين معاملات طائفة الرياس وهذه الفرقة مع السكان، فزيادة على كرم هته الطائفة كان السكان يعتبرونها المصدر الأساسي لمعاشهم لأن المكاسب والغنائم التي كانوا يُحصّلونَها خلال غزواتهم كانت المحرك الأساسي للسوق ومنشطا للتجارة التي كانت مصدر الدخل الأساسي للسكان على عكس المصنوعات المحلية التي ركدت تجارتها بفعل مظالم فرقة اليولداش.

رأى الخضر فرصته في تسليح السكان وتعبئتهم على الثورة ضد الجيش التركي وفي نفس الوقت حاول الحصول على دعم طائفة الرياس، إذ تلقت هذه الفكرة قبولا كبيرا وخاصة من الكراغلة فبعدما سلحهم الخضر بادروا بإعلان الحرب على الجيش التركي وحدثت مجازر كبيرة في الشوارع الجزائرية، كذلك كانت استجابة القاطنين خارج مدينة الجزائر سريعة وهَموا للمشاركة في الانتقام من الجيش التركي، الأمر الذي عزز العلاقات بين سكان الداخل والكراغلة، أما الخضر فلم يتدخل في هذه الحرب أو المناوشات إن صح التعبير فقد اكتفى بتسليح السكان وقبل الصلح فيما بعد مع الجيش التركي وعلى أثر ذلك عاد اليولداش إلى الكيد له فعوضه الباب العالي بسلفه مصطفى الذي انتقم منه وحجز كل ممتلكاته.[2]

[1] مبارك بن محمد الميلي، مرجع سابق، ص140.

[2] نفسه، ص141.

2_3_ ثورة الشرق والقبائل الكبرى:

بعدما عُين علي باشا واليا على الجزائر، قام مراد باي قسنطينة بإعدام شيخ العرب محمد بن الصخري معتقدا أن ذلك سيدعم قوة نفوذه، إلا أن هذا الفعل دفع بقبائل قسنطينة إلى التمرد ورفض دفع الضرائب وأدى بها إلى رفع السلاح بقيادة خالد الصغير الأمر الذي شجع شيخ العرب أحمد بن الصخري على الانتقام لأخيه فسار على رأس سكان الجنوب نحو قسنطينة حتى التقى مع قوات خالد الصغير.

وجد مراد باي أنه غير قادر على مجابهة هتين القوتين فأرسل بطلب نجدة إلى الجزائر العاصمة حيث أرسلت له إمدادات معتبرة بقيادة القائدين يوسف وشعبان، لكن النصر كان حليف قبائل قسنطينة، حينها عاد يوسف وشعبان إلى مدينة الجزائر ليجداها في غاية الحزن والحسرة لخبر واقعة لافالون التي خسرت فيها البحرية الجزائرية أهم وحداتها.

تواصلت ثورة الشرق الجزائري مدعمة بثورة القبائل الكبرى، فوجه الأتراك ضربة عسكرية لإخماد هذه الثورة في صيف 1639 لكنها باءت بالفشل واضطر الأتراك للنزول عند شروط الثوار التي كان من بينها العفو على الكراغلة إلا أن الأتراك لم يحترموا هذا الشرط فواصل الثوار حملهم للسلاح، فأثرت هذه الهزائم على الجيش التركي ودفعت به إلى التمرد على الآغا حمزة وإعدامه.[1]

3_ البحرية الجزائرية خلال عهد الآغوات (1659_1671):

يعد هذا العهد الأقصر في تاريخ الوجود العثماني بالجزائر وذلك لقيام فرقة اليولداش بتعويض الباشا بقائد من فئتهم وأطلق عليه اسم الآغا، لقد كان هذا بمثابة انقلاب على الباشا المعين من طرف الإمبراطورية العثمانية والمدعوم كذلك من طرف فئة الرياس، تم تحويل الحكم إلى حكم ديمقراطي والذي بموجبه يستعين الآغا بالديوان العالي الذي يضم أعضاء من الجيش البري ثم أصبح يضم ممثلين عن فئة الرياس، وتبعا لهذه الخطة فقد

[1] مبارك بن محمد الميلي، مرجع سابق، ص167.

أصبح الآغا يُعين من طرف الجيش البري لمدة سنتين وبعد انقضاء مدة حكمه يُرقى إلى رتبة "آغا شرف" ويأتي محله آغا آخر، وبهذا خلقت الصراعات بين الآغوات من جهة والرياس من جهة أخرى فانتشرت الفوضى وقطع الباب العالي المساعدات على الجزائر[1] كما تميز هذا النظام بكونه محاولة للاستقلال بالجزائر والانفصال على الدولة العثمانية، وقد جاء انتقاما من طائفة الرياس التي كانت لها الكلمة العليا في عهد الباشوات.[2]

[1] عمار بوحوش، مرجع سابق، ص59.

[2] مبارك بن محمد الميلي، مرجع سابق، ص172.

الفصل الأول

البحرية الجزائرية تنظيما وهيكلة

المبحث الأول: تنظيم البحرية الجزائرية

المبحث الثاني: مكونات الأسطول

1985
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

المبحث الأول: تنظيم البحرية الجزائرية

أولا: رياس البحر

تحول نشاط القرصنة في البحر الأبيض المتوسط إلى مؤسسة عسكرية بفضل استقرار الأتراك في مدينة الجزائر، وقد كانت طائفة رياس البحر قائمة على رأس عمليات التوظيف والتنظيم والتمويل والعمليات الحربية بشكل منتظم ومؤطر.[1]

لقد كانت البحرية الجزائرية في عهد الدولة العثمانية تستمد أفرادها من ثلاث عناصر أساسية والمتمثلة في المرتزقة المسيحيون أي الأعلاج، ومسلمي مختلف مناطق الإمبراطورية العثمانية، أما العنصر الثالث فهم الأقلية وهم جزائريون من سكان الإيالة ويجدر بالذكر أن أغلب أمراء البحر من الأعلاج.[2]

وكأي مؤسسة بحرية كان لطائفة رياس البحر سلم للترقية بداية من الخدم وصولا إلى رتبة القبطان، فكان القرصان الكابتن مبدئيا يُختار من طرف مالكي السفن بعد اجتيازه امتحانا يُجريه عليه ديوان الرياس على أساس معرفته بعض القواعد النظرية كقراءة البوصلة وحركة النجوم واتجاهات الرياح وكذلك قراءة خرائط الملاحة، فالرايس حميدو مثلا التحق بالبحرية في القرن الثامن عشر وعمره لم يتجاوز 13 سنة وقد كان أبوه خياطا، حيث كان يبحر كخادم في غرفة الضباط وتدرج في مراحل الخدمة حتى وصل إلى مرتبة بحار وبعدها إلى مرتبة زميل ثم أصبح ضابطا، وبعد تدرج هته الرتب واحدة تلو الأخرى وصل إلى رتبة رايس وهو من أشهر وأشجع الرياس في القرن الثامن عشر.[3]

---

[1] وليم سبنسر، مصدر سابق، ص74.

[2] حنيفي هلايلي، مرجع سابق، ص47.

[3] وليم سبنسر، مصدر سابق، ص 75.

كان عدد الرياس في القرن الثامن عشر حوالي مائة رايس ناشطا وكان للطائفة رتب ومسؤوليات في السفينة، فالسفن الجزائرية كانت تضم طاقما منظما متكونا من ثلاث مجموعات أساسية[1] وهي:

1_ مجموعة القيادة:

تظم هيئة ضباط السفينة تحت قيادة الرايس، وهم الباش رايس المساعد الأول للرايس مهمته توزيع المهام على البحارة والحفاظ على الانضباط داخل السفينة، الخوجة وهو كاتب السفينة ويعمل محاسبا وموثقا يقوم بتسجيل مداخيل ومصاريف السفينة ويقوم بجرد الغنائم الباش جراح وهو الطبيب المسؤول على علاج المرضى، ورايس الطريق هو قبطان الغنائم إذ تضم كل سفينة فردين من هؤلاء مهمتهم السير الحسن لوصول الغنائم إلى مدينة الجزائر والإمام المكلف بتطبيق شعائر الإسلام وترتيل القرآن على البحارة، ورئيس الإنارة البحرية المسؤول على تنظيم الإشارات عند دخول السفينة إلى الميناء، ورئيس المدفعيين ومساعديه مسؤوليتهم الإشراف على المدافع، والممون الذي يقوم بتوزيع وجبات الغذاء والمشرف على تنظيم الذخيرة.[2]

2_ المجموعة القتالية:

وهي التي تظم البعض من وحدات الإنكشارية بقيادة آغا برتبة بلوكباشي، يقوم بمساعدته شاوش وعدد معين من وكلاء الخرج إضافة إلى وجود جماعة طوبجية تحت أمر باش طوبجي تتولى مدفعية السفينة.

3_ مجموعة المناورة:

تظم كل من اليوقانجي والغاردة كابو والبريتاجي، وهؤلاء ربابنة السفينة يتولون أمر الأشرعة في السفن ثلاثية الصواري، وتظم كذلك الدمانجي، ملاح الدفة، والصندل رايس

[1] أمين محرز، الجزائر في عهد الآغوات (1659_1671)، البصائر، الجديد للنشر والتوزيع، الجزائر، 2001، ص36.
[2] حنيفي هلايلي، مرجع سابق، ص50.

ورايس القارب والمسترداش، معلم نجار والقلفاط الذي يسهر على كتامة بدن السفينة وقد كان أغلب هؤلاء البحارة من الأعلاج والأسرى المسيحيون.[1]

ثانيا: ديوان البحرية

بالنسبة لشؤون البحرية الجزائرية وإدارتها فقد كان يسيرها طاقم متكون من:

1_ وكيل الحرج:

كان بمثابة وزير البحرية، ومنذ القرن السادس عشر تحول هذا المنصب إلى أهم شخصية في البحرية الجزائرية بعدما كانت مهامه تنحصر ضمن وظيفة المحتسب للمستودعات ومخازن الترسانة، وقد كانت مهامه القيام على مجالين أساسيين هما شؤون البحرية بما فيه الصناعات البحرية والتسلح والغنائم وصيانة الميناء والصراعات بين الرياس والمتطوعين.

المجال الثاني هو العلاقات الخارجية كالنقل البحري والتجارة الخارجية، ويعمل في جهاز إدارته 12 بلوكباشيا مكلفون بتموينات الأسطول وحراسة المخازن، وهو الذي يقود الرياس والأميرال وقباطنة الميناء والحملات وهو بمثابة المحامي لمصالحهم عند الداي بخصوص المسائل البحرية، وقد تمكن من التحكم في طائفة رياس البحر بفضل البلوكباشيين الذين ينفذون أوامره وكثيرا ما تمكن وكيل الحرج من الوصول إلى منصب الخزناجي أو حاكم الإيالة، وقد برزت مكانته في القرن الثامن عشر بعدما كان مجرد محتسب للغنائم وسجلات الشؤون البحرية في فترة الحكم العثماني الأولى حيث راح يكتسب صلاحيات المساعد الرئيسي للدايات تدريجيا.

ويمكن القول أن هذا التدرج في هرم السلطة يرجع إلى طبيعة نظام الحكم بالإيالة الذي يعتمد على إرضاء الأوجاق بالهدايا، ومع مرور الزمن أصبح وكيل الحرج الشخصية الثانية المؤهلة لشغل منصب الداي في الإيالة وتتضح قوة مكانته في القرن الثامن عشر من

[1] أمين محرز، مرجع سابق، ص37.

خلال حادث اغتيال محمد بكير سنة 1754 حيث أُتهم جميع المسؤولين باستثنائه وزادت صلاحياته في أواخر القرن الثامن عشر حيث أصبح مكلفا بمتابعة علاقات الجزائر مع الدول الأوربية، أي وزير الخارجية.[1]

2_ القبودان:

في سنة 1746 حاول الداي إبراهيم كوتشوك إحياء رتبة القبودان فقلد هذه الرتبة لواحد من كبار الرياس، وظلت هذه الرتبة شاغرة منذ 1753 إلا أن الداي محمد بكير وللمرة الثانية قلدها للرايس الحاج نورلة، وكان هؤلاء الدايات يحاولون إحياء هذه الرتبة للتخلص من المشاكل والنزاعات التي كانوا يتخبطون فيها.[2]

هو القائد العام للأسطول البحري، وبالرغم من أنه كان من أبرز ضباط البحرية الجزائرية إلا أنه كان يتعرض للكثير من المشاكل.[3]

3_ قائد المرسى:

هو قائد الميناء والمسؤول على شرطته والمخازن، والمسؤول على تفتيش السفن الداخلة والخارجة تجارية كانت أو حربية[4]، وكان يقوم بعمليات استطلاعية على شواطئ مدينة الجزائر على متن سفينة مخصصة له، ومن وظائفه الأخرى الاهتمام بالأخبار الدولية التي كان يتداولها أصحاب السفن التي تدخل الجزائر وتسليم الرسائل التي يحملونها إلى الباشا.[3]

[1] حنيفي هلايلي، مرجع سابق، ص ص 51_53.

[2] BELHAMISSI Moulay, histoire de la marine algérinne 1516-1830, alger, 1983, p226.

[3] حنيفي هلايلي، مرجع سابق، ص53.

[4] يحي بوعزيز، مرجع سابق، ص174.

4_ واردیان باشا: واحد من أهم الموظفين في البحرية الجزائرية، يشرف على تنظيم أعمال الخدم في الميناء ويعين العدد اللازم الذي يحتاجه رئيس السفينة للعمل على سفينته.[1]

[1] حنيفي هلايلي، مرجع سابق، ص55.

المبحث الثاني: مكونات الأسطول

أولا: السفن

تطورت قوة الأسطول الحربي الجزائري في العهد العثماني جراء تزايد عدد سفنه وتطورها، إذ كان يتكون من السفن المخصصة للقتال إضافة إلى سفن مخصصة لنقل غنائم البحر وأخرى للدفاع عن المدينة وحراسة الموانئ، وقد كانت هذه السفن متنوعة ولها العديد من الميزات.[1]

1_ أنواع السفن:

تعددت أنواع مراكب وسفن الأسطول الجزائري مع اختلاف الظروف والتطورات التي عرفتها البلاد، فبعض السفن كانت تصنع في الجزائر والبعض الآخر يُغنم في البحر وبعضها كان يُشترى[2] وهته بعض أنواع السفن:

الغليون: هو واحد من السفن الكبيرة التي لا تستخدم إلا بالشراع وتم صنع معظمها في عهد السلطان سليمان القانوني[3]، شاع استخدامها خلال القرون 16، 17 و18 وكان وسيلة الإسبان في نقل الذهب والفضة والأشياء الثمينة من مستعمراتهم بأمريكا اللاتينية[4]، ظهر هذا النوع بصفته مركبا حربيا كبيرا في أواخر القرن الخامس عشر وهو سفينة لها أربعة صوارٍ لا

[1] حليم سرحان، تطور السفن الحربية بالجزائر على عهد العثمانيين، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر، 2008/2007، ص105.

[2] يوسف عبد الكريم، المؤسسة العسكرية العثمانية 1299–1839، دار الحامد للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، 2014، ص134.

[3] نفسه، ص134.

[4] يحي بوعزيز، مرجع سابق، ص170.

توجد بها مجاديف، وفيها ساحتين للقتال واحدة في المقدمة والأخرى في المؤخرة، كما أنه من السفن الشراعية الممتازة ذات أسلحة ثقيلة لها فتحات خاصة بها على جانبي ساحة القتال.[1]

الفرقاطة: هي واحدة من السفن الحربية خفيفة الحركة، طويلة ومقدمتها ذات شكل انسيابي تعمل بالمجاذيف وكذلك شراعيا، يقدر طولها بحوالي 50 مترا وعرضها بـ 8 أمتار أُستخدمت في البحر المتوسط في القرن الخامس عشر ولها 3 صوارٍ تحمل من 40 إلى 60 مدفعا[2]، ويتراوح عدد المقاعد بها من 10 إلى 17 مقعدا.[3]

البريك: مركب سريع الحركة وله صاريان[4]، يحمل شراعات مربعة ويستعمل للتجارة كما يستعمل في الأسطول الحربي[5]، عرف في حدود القرن 18 ويمكنه أن يحمل من 150 إلى 300 طن ويصل طولها حتى 34 متر وعرضها 9 متر وعمقها 4 متر، البريك مصنع بالخارج وقد زودت به البحرية عن طريق الشراء أو من غنائم البحر.[6]

الغليوطة: لا تختلف في شكلها عن السفن الحربية الشراعية وليس لها حامية الجسر وتتميز بالسرعة[7]، تستعمل في القرصنة والأعمال الحربية حيث كانت تصنع في الجزائر منذ القرن السادس عشر، كما كانت تتولى حراسة ومراقبة الميناء.[8]

---

[1] حليم سرحان، مرجع سابق، ص142.

[2] نفسه، ص143.

[3] يوسف عبد الكريم، مرجع سابق، ص135.

[4] يحي بوعزيز، مرجع سابق، ص171.

[5] محمد الأمين عطلي، نشاط البحرية الجزائرية في القرن السابع عشر وأثره في العلاقات الجزائرية الفرنسية، مذكرة ماجيستير، قسم التاريخ، المركز الجامعي بغرداية، السنة الجامعية 2012/2011، ص 110.

[6] حليم سرحان، مرجع سابق، ص125.

[7] محمد الأمين عطلي، مرجع سابق، ص76.

[8] حليم سرحان، مرجع سابق، ص151.

الغراب: يسير بالمجاذيف وله 24 مجذافا[1]، وبإمكانه حمل مئتي مقاتل ومن أبرز خصائصه جسر خشبي يهبط على مركب العدو كممر.[2]

الكورفيت: تدعى الحراقة ولها صاريان[3]، لها أشرعة ومجاذيف كما أنها مسلحة ويتراوح طولها ما بين 22 إلى 25 متر وعرضها 8 أمتار، تصل حمولتها إلى 150 طن ومجهزة بما يفوق 20 مدفعا.[4]

2_ مميزات السفن:

من خلال ما عرضناه حول سفن الأسطول الجزائري يمكننا القول أن البحرية الجزائرية قد بُنيت على النمط الحديث، حيث طُورت قطع الأسطول في كل مرة، ولقد اعتمدت البحرية الجزائرية كثيرا على المراكب ذات الصاريين، البريك والغلوطة وهي نفس المراكب المستعملة في الأساطيل البحرية الأوربية حيث انفردت السفن الحربية التي كانت تصنع في الجزائر بالعديد من المميزات[5] أهمها:

السرعة: صنعت سفن الأسطول الحربي الجزائري لتكون سريعة وسهلة القيادة، ذات مرونة كبيرة بحيث تساعد في توجيهها[6]، إذ كانت الأولوية للقطع المسلحة التي تتميز بالسرعة لمواجهة أي هجوم مفاجئ لأن لها القدرة على المراوغة وملاحقة العدو لسرعتها، والأمر الذي أكسبها هذه الميزات وجعلها مقاومة للماء هو الدهن الجيد إذ كان الهيكل الخارجي للسفن يطلى بالقطران والشحم حتى يصير الغلاف أملسا.[7]

---

[1] يحي بوعزيز، مرجع سابق، ص171.

[2] حليم سرحان، مرجع سابق، ص153.

[3] يحي بوعزيز، مرجع سابق، ص171.

[4] حليم سرحان، مرجع سابق، ص145.

[5] نفسه، ص159.

[6] جون وولف، مرجع سابق، ص193.

[7] حليم سرحان، مرجع سابق، ص160.

الخفة: الخفة شرط أساسي من شروط السرعة فكلما زادت خفة المركب زادت سرعته، ولهذا ركز الصناع على خفة المراكب لأن الغرض منها هو الهجوم والمناورة وتجنبوا صناعة المراكب الكبيرة بطيئة الحركة وقد كانت المراكب الحربية لا تحمل إلا الأساسيات كالمدافع والذخيرة والمؤونة وكل ما هو أساسي فقط، وكانت السفن المستوردة أو المغنومة تخضع لهذه التعديلات التي تزيد من كفائتها.[1]

[1] حليم سرحان، مرجع سابق، ص161.

ثانيا: أعداد وحدات الأسطول

كانت بدايات تشكل الأسطول الجزائري منذ مجيء الإخوة بربروس تلبية لنداء السكان، وزاد عدد الوحدات مع مرور الزمن من خلال النشاطات البحرية ومساعدات الباب العالي أو من خلال عمليات الشراء[1] وهذه بعض الإحصائيات لأعداد السفن في القرن 18:

السنة	عدد السفن
1724	25
1734	14
1737	17
1752	08
1764	10
1770	13
1772	07
1775	09
1778	18
1780	28
1791	07
1792	10

وقد تراجع عدد السفن مع بدايات القرن التاسع عشر مع استغناء البحرية الجزائرية على قاذفات الحجارة التي لم تعد بحاجة إليها مقابل تطور البحرية الأوربية والأمريكية.[2]

[1] حليم سرحان، نظرات حول السفن الحربية الجزائرية خلال العهد العثماني، مجلة العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة المسيلة، العدد 9، 2015، ص178.

[2] نفسه، ص179.

الفصل الثاني: إسهامات البحرية الجزائرية

المبحث الأول: المجال السياسي

المبحث الثاني: المجال الاقتصادي

المبحث الثالث: على الصعيد العسكري

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

تعد البحرية الجزائرية هي النواة الأولى التي تشكلت منها القوات الجزائرية عامة، إذ تم الاهتمام بها وتطويرها باستمرار من الناحية المادية والبشرية، فقد شهد القرن السابع عشر انتعاشا بحريا وماديا داخل البحرية الجزائرية[1]، نظرا لما تدره هذه البحرية من غنائم على الدولة.

وأخذت البحرية الجزائرية على عاتقها حماية المصالح السياسية والاقتصادية وحتى الإستراتيجية للبلاد بالقوة، فبفضل النشاط العسكري البحري، صنعت الجزائر علاقاتها السلمية مع الدول الأوروبية.

ونجد خلال النصف الثاني من القرن السابع عشر، أنه قد اكتسى نشاط البحرية صبغة اقتصادية وسياسية وابتعد كثيرا عن الصبغة الدينية، لكن مع نهاية القرن المذكور وبداية القرن الثامن عشر بدأ هذا النشاط يقل ويتراجع وخاصة بعد ظهور الأساطيل الأوربية، إذ أن الإيالة الجزائرية قد عرفت مع حلول القرن الثامن عشر تراجعا ملحوظا للحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية.[2]

فمن بين العوامل التي أدت إلى بروز هذا التراجع الملحوظ، نجد الأزمات التي مست الجزائر قُبيل القرن الثامن عشر وإبان القرن السابع عشر، وهذا حسب ما ذكرته بعض المصادر التاريخية والكثير من المصنفات، مثل الحركة الزلزالية إبان الفترة المذكورة والتي كانت لها خسائر على مستوى الإيالة وأدى إلى ضعفها وتراجعها نحو السقوط، فقد أدت هذه الزلازل إلى غرق إحدى عشر سفينة وعدد من الموارد بالميناء، وكانت لها أيضا خسائر وأضرار كبيرة على مستوى المدينة ومبانيها.

[1] توفيق دحماني، إيالة الجزائر العثمانية بين موارد البحر والضرائب، مقال، المجلة الملوية للدراسات الأثرية والتاريخية، المجلد 4، العدد 10، 2017، ص127.

[2] محمد بن جبور، البحرية الجزائرية في أواخر العهد العثماني، مجلة العصور، العدد 15/14/13/12، 2008/2009، ص123.

ونجد أيضا ظهور مرض الطاعون، الذي ألم بالأمة الجزائرية من القرن السابع عشر إلى القرن التاسع عشر، ومس أكثر مناطقها مما أثر على العامل الديمغرافي والساكنة جمعاء.[1]

المبحث الأول: المجال السياسي

تعتبر فترة القرن الثامن عشر ميلادي، مرحلة مميزة عن بقية المراحل، وهذا من ناحية العلاقات السياسية والدبلوماسية لإيالة الجزائر مع الباب العالي وغيره من الدول العدوة والصديقة، حيث نجد من بين هذه المميزات أن الجزائر لم تعد تتلقى حكامها من الباب العالي، وأصبح تعيينهم يتم من بين أفراد الأوجاق بالجزائر، ويظهر هذا الاستقلال الذاتي في تشكيل اسم جمهورية الجزائر في عدة معاهدات ومراسلات مع بقية الدول المسيحية[2]، وهو ما أبرز الجزائر على أنها قوة حليفة للباب العالي بدل من أنها قوة تابعة له.

كما تميزت العلاقات بين الجزائر والدول الأوروبية إبان القرن الثامن عشر الميلادي بطابع خاص، إذ هي تراوحت بين السلم والعلاقات التجارية الوّدية مرة، والحرب والصراعات البحرية مرة أخرى، حيث كانت الجزائر هي المؤثر الأساسي في إحداث القرارات، لِما كانت تتمتع به من قوة واعتراف دولي أوربي، وقد شهدت هذه العلاقات توسعا وضعفا في آن واحد وذلك حسب نشاط البحرية الجزائرية.[3]

عرفت البحرية الجزائرية مرحلة الضعف والانكماش منذ منتصف القرن الثامن عشر فشحت الغنائم وقل عدد الأسرى وتناقصت الإتاوات بعد أن كاد دور البحرية الحربي يقتصر على رد الاعتداءات وترقب الغارات والهجمات، ويمكن إجمال عوامل هذا الضعف التي حلت بالبحرية في العناصر الآتية:

---

[1] محمد الأمين عطلي، مرجع سابق، ص110.

[2] حكيمة حدون وخديجة بن رنجة، مساهمات البحرية الجزائرية في حروب الدولة العثمانية خلال فترة الدايات (حرب اليونان أنموذج)، شهادة ماستر، قسم التاريخ، جامعة خميس مليانة، 2016/2015، ص 42-ص43.

[3] نفسه، ص47.

الاتفاقيات الثنائية: وهي الاتفاقيات التي سعت الجزائر على عقدها مع الدول الأوربية والتي تعهدت بموجبها للدول بامتيازات في حق التجارة مع الجزائر وهو ما قيد حرية النشاط البحري الجزائري.

التحالف الأوروبي: هو التحالف الذي قام ضد القوى الإسلامية بالبحر المتوسط إثر الحروب النابليونية وفرض الحصار البحري على العالم الإسلامي.[1]

تحول النشاط البحري: نجد أن الهدف الأساسي الذي قام لأجله النشاط البحري وهو الهدف الديني والدفاع عن الإسلام وحماية أراضيه من العدوان، قد تحول إلى أغراض اقتصادية بحتة طلبا للغنائم.

[1] ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار البصائر، الجزائر، ط2، 2009، ص143.

إسهامات البحرية في العلاقات الدولية:

مع الباب العالي: بالرغم من ظروف الجزائر الداخلية الصعبة وكذا الظروف الخارجية التي ميزها الصراع الأوربي الجزائري في الحوض المتوسط، إلا أن البحرية الجزائرية قدمت الكثير وساهمت إلى جانب الدولة العثمانية في حروبها إلى غاية سنة 1826 وهذا ما يُعنى به قبل فرض الاحتلال أو فرض الحصار الفرنسي على السواحل الجزائرية سنة 1827.[1]

فقد استطاعت الجزائر بفضل القوة البحرية أن تسيطر سيطرة تكاد تكون كلية على الحوض الغربي من البحر المتوسط، ومثلما ذكر صاحب تحفة الزائر "كانت لها اليد الطولى في البحر الرومي، وكانت بعوثها وغوازيها كثيرا ما تسم الثغور الإفرنجية بالخسف والدمار ولذا لاذ أكثر ملوكهم بمسالمتها وأذعنوا لما تفرضه عليهم دفعا لعاديتها"[2]، لكن هذه القوة التي ذكرها صاحب تحفة الزائر لم تطل أيامها في القرن السابع عشر وتطرق القرن الذي نحن بصدد دراسته، فالقرن 18 شهد ضعفا فتح أعينا مشرعة من الأوربيين على احتلال الجزائر، وهذا لما لمسوه من فرقة بين الباب العالي والجزائر المحروسة.

خاصة وأن البحرية الجزائرية كانت تساهم إلى حد كبير في مؤازرة البحرية العثمانية في حروبها ضد التكتلات الأوروبية وذلك بدافع التضامن في الجهاد كوحدة متماسكة ضد الأعداء من النصارى، وهذا ما ظهر في الدور البارز للبحرية الجزائرية في الحرب الروسية العثمانية سنة 1787 والتي ساهم الأسطول الجزائري فيها مساهمة فعالة وبطولية، وهو ما يؤكده قول أحمد الشريف الزهار حول البعوث والسرايا التي كانت تنطلق من الجزائر نحو الباب العالي بقوله "فامتثل مولانا الباشا لأمر السلطان وأمر أيده الله بإصلاح خمسة مراكب

[1] حكيمة حدون وخديجة بن رنجة، مرجع سابق، ص42.

[2] محمد بن الأمير عبد القادر الجزائري، تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر، دار غرزوزي وجاويش، الإسكندرية، 1903، ج 1، ص81.

وأعطاها ما تحتاجه وتوجهت مصحوبة بالسلامة والظفر والتأييد وكان القبطان عليها يونس رحمه الله"[1].

وقد ظلت هذه المساعدات تتكرر في عدة مناسبات مقابل اعتراف حكام إيالة الجزائر بالولاء للدولة العثمانية وتقديم فروض الطاعة للسلطان العثماني.[2]

حتى أن الجزائر كانت تتصرف كجزء من الخلافة العثمانية، أي كجزء لا يتجزأ في ظروف الشدة وكذلك في الظروف العادية بكل استقلالية وسيادة، وتحرص بكل صرامة على فرض احترام هذا الاستقلال التام وهذه السيادة الكاملة بكل حزم وعزم، بينما كانت الدولة الشقيقة إذ ذاك لا تستطيع عقد أية معاهدة إلا برخصة كتابية من الباب العالي، بينما الجزائر تعلن الحرب وتعقد السلم وتجري المفاوضات باسمها ولا غير بدون أية رخصة من أحد، وهذا ما أكدته كتابات كل من المؤرخين: المؤرخ الفرنسي دي غراميون في قوله "لقد كان الديوان (أي الحكومة الجزائرية) تتخذ القرارات بكل سيادة" وكذلك قول المؤرخ الألماني سميو نوف بقوله "إن دايات الجزائر لم يكونوا ملوكا وراثيين بل كانوا رؤساء جمهورية عسكرية".[3]

[1] أحمد شريف الزهار، مذكرات الحاج أحمد الشريف زهار نقيب أشراف الجزائر 1750-1830، تحقيق: أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، د.د، د.ط، الجزائر، 1974، ص28.

[2] حكيمة حدون وخديجة بن رنجة، مرجع سابق، ص42.

[3] مولود قاسم نايت بلقاسم، شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية، دار الأمة، برج الكيفان، الجزائر، ط1، ج1، 1985، ص82، ص83.

مع الدول العربية المجاورة:

ارتبطت العلاقات بين الجزائر والدول المغاربية بالصراع الحاد خاصة تونس حين ضمها خير الدين إلى الخلافة، إضافة إلى طبيعة الأنظمة السياسية، وحدوث المنافسة بين الحكم الجمهوري والحكم المطلق في هذه الدولة وغيرها من الدويلات:

تونس: ظلت العلاقات بين الجزائر وتونس علاقة عداء حتى بعد تدخل الاسبان واحتلال تونس وعمل الجزائر على تنظيم حملات متتالية لفرض سلطانها عليها، وفرض ضريبة على النظام التونسي ومحاصرتها ولم يتراجع عنها إلا بعد انهزامه[1]، حيث كانت تونس ترفض التبعية للجزائر وترى أنها في تبعية مطلقة للباب العالي وكانت لحكامها أطماع في قسنطينة وظهور تآمرها مع الدول المسيحية والمغرب ضد الجزائر والباب العالي والمطالبة بالاستقلالية التامة خارج الحكم العثماني.[2]

بعد انتقال الحكم في إيالة تونس إلى إبراهيم الشريف (1702-1705) وقعت اشتباكات بين الجزائر والطرف التونسي، وبمجرد ما أن استتبت لهذا الحاكم الأمور أخذ يتعذر عن دفع الضريبة السنوية للجزائر الشيء الذي دفع بالداي الحاج مصطفى[3] إلى حربه، ليكون النصر حليف الجزائر في معركة الكاف، واقتيد إبراهيم الشريف أسيرا، ليتم تعيين كاهيته الحسين بن علي مؤسس الدولة الحسينية[4] فيما بعد واليا على تونس.

---

[1] محمد بن سعيدان، التطورات الاقتصادية والسياسية لإيالة الجزائر ق17م-11هـ، دكتوراه في تاريخ الحديث، جامعة سيدي بلعباس، السنة الدراسية 2018-2019م، ص 108.

[2] يحيى بوعزيز، مرجع سابق، ص51

[3] الداي الحاج مصطفى: تولى الحكم بين 1701-1705، تمكن من نجدة أهل قسنطينة ومدينة الجزائر في عدة مناسبات ومن ذلك رده حملة مراد باي على قسنطينة وكسره للحلف المشترك بين تونس والمغرب على الجزائر عام 1702. ينظر: أحمد شريف الزهار، مصدر سابق، ص71.

[4] الأسرة الحسينية: تنسب إلى مؤسسها الحسين بن علي الذي حكم ما بين 1705-1735 واستمر حكم الأسرة إلى غاية إعلان الجمهورية سنة 1957، من أشهر حكامها محمد الرشيد باي 1756-1759، وحسين باي الثاني 1824-1835. ينظر: حمادي ساحلي، فصول في التاريخ والحضارة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1992، ص42-ص43.

توفقت العلاقات السياسية بين البلدين فيما بعد خلال العقدين الأوليين من القرن 18م، ثم بدأت مرحلة جديدة بموقعة عام 1735، حيث تدخلت الجزائر لصالح على باشا ضد عمه الحسين بن علي في كسب السلطة، واستمرت هذه الحرب إلى غاية 1740، مخلفة جملة من الأضرار السياسية والاقتصادية على تونس ثم تولى الحكم محمد باي وأمضى وثيقة يلتزم فيها بدفع الأداء السنوي للجزائر لتخضع تونس للجزائر من 1756 إلى 1807.[1]

المغرب الأقصى: تميزت العلاقات بين الجزائر والمغرب منذ البداية بالتنافس خاصة حينما عقد الكونت ديالكودات تحالفا مع المغرب ضد الجزائر بواسطة أحد اليهود، وظلت العلاقات المغربية الجزائرية متوترة تتراوح بين الجذب والليونة وحالة التقلب، ولكن هزيمة السلطان إسماعيل علي وخليفته شعبان عام (1694-1703)، وضعت حدا لحرب المغرب واضطرته لتوقيع معاهدة وجدة التي قضت بالاعتراف المتبادل ورسم حدود والاتفاق على جعل واد التفنا حدا فاصلا بينهما.[2]

[1] كوثر العايب، العلاقات الجزائرية التونسية خلال عهد الدايات(1711-1830)، ماجستير حديث، جامعة الوادي، السنة الدراسية 2014/2013، ص34-ص36.

[2] محمد بن سعيدان، مرجع سابق، ص109.

مع الدول الأوروبية:

لقد شكلت العلاقات الجزائرية الدولية حجر الزاوية في العلاقات الخارجية، لِما كانت لها من تداعيات أكثر على مؤسسات الدولة وخاصة المؤسسة البحرية، فالحملات التي قادتها الدول الأوربية تباعا على الجزائر خلال القرنيين 17و 18 تنم عن الحقد الصليبي والرغبة الجامحة في تحطيم القوة البحرية للجزائر.[1]

على أن الأسطول الجزائري الذي يستحق الاعجاب كما يقول كاط، لم يقصر خدمته على الدفاع عن الجزائر وحماية سطوتها عندما يصل إلى بحر ايسلندا[2]، فقد كان يدافع عن السلم والأمن الدوليين ويحطم شوكة القرصنة الأوروبية وكان له دور فعال في مساندة العثمانيين.

دولة الدنمارك:

ربطت الدنمارك على غرار الدول الأوروبية، علاقات سلم بخصوص التجارة وعمليات القرصنة باعتبارها دولة بحرية قوية، وعقدت معاهدتين ابتداء من سنة1746، كما كانت للدنمارك محاولات غزو بحري ضد الجزائر مثل التي كانت في سنة 1770، حيث جهز الأميرال الدنماركي ديكايس أسطولا بحريا ووجهه نحو الجزائر لكنّه فشل واضطر إلى الانسحاب، وبعدها اضطر الدنماركيون إلى دفع إتاوة كبيرة، ثم أعادوا الكرة مرة ثانية سنة 1771 بقيادة الأميرال هوغلاند ولاقت هذه الحملة نفس مصير الحملة الأولى فلجأت الدنمارك إلى عقد معاهدة جديدة مع الجزائر 5 ماي 1772، إلا أن العلاقات بين البلدين بقيت بين مد وجزر حيث انضمت الدنمارك إلى الحلف السباعي سنة 1814.[3]

---

[1] محمد الأمين عطلي، مرجع سابق، ص144.

[2] مولود قاسم نايت بلقاسم، مرجع سابق، ج1، ص73.

[3] حكيمة حدون وخديجة بن رنجة، مرجع سابق، ص55.

الولايات المتحدة الأمريكية:

لم تكن أوروبا وحدها هي التي كانت تعادي الجزائر بل إن الولايات المتحدة حاولت أن تدخل ميدان الصراع وسعت إلى تكوين حلف أوروبي أمريكي ضد الجزائر خاصة ودول المغرب بصفة عامة ولكنها فشلت في إقناع الدول الأوروبية بسبب انفصال المستعمرات الإنجليزية في العالم الجديد وتكوينها جمهوريات مستقلة تحت تأثير أمريكا نفسها في تاريخ 1789-1797، وبعد أن فشلت أمريكا في تكوين ذلك الحلف أعلنت رغبتها في إقامة علاقات صداقة مع الجزائر بتاريخ فبراير عام 1792، وأبلغت ذلك إلى الداي حسن باشا أسوة بإنجلترا التي كانت تشتري السلام والأمن لنفسها بالمال وبلغ ما دفعته أمريكا إلى الجزائر في عهد جورج واشنطن وخلفه جون آدامر (1797-1809) مليون دولار.[1]

مع روسيا:

تطرقت الكثير من المراجع الأوروبية إلى القول، بأن روسيا عرضت مرارا وبإلحاح على الجزائر وخاصة في عهد الداي محمد عثمان عقد معاهدة سلم، ولكن الداي رفض مدة عهده، وربما ذلك كان مبالغة منه في مراعات التضامن مع الدولة العثمانية التي كانت في شبه حالة حرب دائمة مع روسيا رغم أن الدولة العثمانية نفسها تدخلت مرارا لدى الجزائر لصالح روسيا، ولكن الجزائر ضلت رافضة، لتجد نفسها في حالة حرب مع روسيا على الأقل مرتين الأولى في عهد الداي محمد عثمان وتتمثل في وقوف الجزائر مع الدولة العثمانية سنة 1787، والثانية عندما انضمت روسيا سنة 1814 إلى الحلف السباعي المتكون منها ومن الدول الإيطالية، الدنمارك، هولندا، اسبانيا، بروسيا والولايات المتحدة الأمريكية التي شنت كلها مجتمعة حربا على الجزائر بغية إسقاطها.[2]

[1] يحيى بوعزيز، مرجع سابق، ص59.

[2] مولود قاسم نايت بلقاسم، مرجع سابق، ص96.

المبحث الثاني: المجال الاقتصادي

كان للجانب الاقتصادي في الجزائر خلال الفترة العثمانية، آثار حاسمة وانعكاسات مباشرة على الأحداث السياسية والنظم الإدارية، حيث لا يمكن التعرض لهذه الجوانب إلا بعد الاطلاع على الأوضاع الاقتصادية، فالدافع الاقتصادي كانت توجهه العلاقات الخارجية من خلال النشاط البحري أو الجهادي وكذلك نظام الإتاوات.[1]

كما يعد نشاط الأسطول البحري، هو العمود الفقري لاقتصاد مدينة الجزائر، وذلك من خلال موارد الغزو البحري، التي تنوعت مصادرها بين افتداء للعبيد المسيحيين وغيرها من المصادر كالضرائب البحرية والغنائم، حيث تعوّد رياس البحر الجزائريين على الخروج إلى البحر مرتين أو ثلاث خلال السنة وهذا ما جعل المدينة في حركة اقتصادية دائمة.[2]

فقد ساهمت البحرية الجزائرية في تطوير اقتصاد الإيالة، وجعل مدينة الجزائر مزدهرة، وهذا على قول الإخباري الجزائري ابن رقية التلمساني وهذا نص قوله" ... الجزائر عامرة كثيرة الأسواق كثيرة الجند حصينة ... ومرساها عامر بالسفن ورياسها موصوفون بالشجاعة وقوة الجأش ونفوذ البصيرة في البحر، ويقهرون النصارى في بلادهم، فهم أفضل من رياس القسطنطينية، كثيرا وأعظم هيئة وأكثر رعبا في قلوب العدو فبلادهم بذلك فضل من جميع بلاد افريقية وأعمر وأكثر تجارا وفضلا وأنفذ أسواقا وأجود سلعة ومتاعا حتى أنهم يسمونها اسطنبول الصغرى".[3]

---

[1] محمد بن سعيدان، مرجع سابق، ص116.

[2] توفيق دحمان، مرجع سابق، ص129.

[3] ابن رقية تلمساني، الزهرة النائرة فيما جرى للجزائر حين أغارت عليها جنود الكفرة، أوراق ثقافية للنشر والتوزيع، ط1، جيجل، الجزائر، 2017، ص18.

إن تحول البحرية الجزائرية إلى الملكية العامة للدولة بدل الملكية الخاصة، وضمور مهامها أدى إلى ضعفها وانتكاسها، مما دفع السلطات الجزائرية إلى انتهاج إستراتيجية جديدة[1]، تقتضي العمل على الضغط على الدول الأوروبية من أجل دفعها إلى توقيع معاهدات سلم وتجارة مع الجزائر، تدفع بمقتضاها إتاوات وهدايا لحكومة الداي مقابل حرية الملاحة والتجارة مع الجزائر[2]، وإن المُطلع على جل البنود والاتفاقيات، لا يجد أي معاهدة لا تذكر القرصنة والنشاط البحري، مما يدل على أن البحرية كانت دافعا قويا لإبرام الاتفاقيات والمعاهدات وتحقيق التقارب، وشكلت سببا لفك المعاهدات نتيجة الاعتداء من جانب أحد الطرفين.[3]

لقد وجدت السلطات الجزائرية في دفع الدول الأوروبية الإتاوات مقابل معاهدات سلام وتجارة مصدرا ثابتا وآمنا من الدخل المالي للخزينة بعد جفاف القرصنة في القرن الثامن عشر[4]، فقد كانت الجزائر تعمل على تعويض الإيرادات الناتجة عن إيقاف القرصنة في بلد معين، بأن تشترط على البلاد الأوروبية دفع مبالغ هامة عند إبرام اتفاقية الصلح وكذلك عند تجديدها وهذا حسب وضعية الدول المعينة وحساباتها في الأرباح والجزية.[5]

[1] حمزة إسحاق زيتوني، البحرية الجزائرية وتأثيرها في العلاقات الجزائرية الفرنسية السياسية 1800/1519، شهادة ماجستير، تاريخ حديث، المركز الجامعي بغرداية، 2012/2011، ص69.

[2] ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية، مرجع سابق، ص140.

[3] محمد الأمين عطلي، مرجع سابق، ص149.

[4] حمزة إسحاق زيتوني، مرجع سابق، ص69

[5] ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني 1792/ 1830، دار البصائر الجديدة، ط3، 2012، ص108.

الغنائم البحرية:

مما يلاحظ إبان هذه الفترة المدروسة القرن 18م أنها تميزت بالضعف البحري، وزيادة النشاط الحربي خاصة مع الدول الأوروبية وظهور فتوحات نابليون، ليرتبط تجدد نشاط البحرية الجزائرية في هذه الفترة بأسماء بحارة معينين في مقدمتهم الرايس حميدو (1790-1815).[1]

وهذا نتيجة للأوضاع الداخلية الاجتماعية لأوروبا وانتشار الفقر وازدياد حدة الإقطاع وفساد الأنظمة السياسية والملكية، وظهور الثورة الفرنسية سنة 1789، وقد تضاعفت قطع الأسطول البحري في الإيالة لتصل إلى واحد وأربعين قطعة[2]، هذا ويمكن القول إن الغنائم البحرية في هذه الفترة صارت تأخذ منها الدولة الخمس مع توزيع الباقي فيئا ومن بين الغنائم التي تم احصائها في هاته الفترة ما يلي:

قد وجدت سجلات بين 1709 و1725 في أرشيف القنصلية الفرنسية قام بجمعها Devauxpierre في القرن التاسع عشر، تذكر الغنائم البحرية للسفن الجزائرية من جنوة وهولندا، جوهانسبورغ ،فرنسا وشركة الهند الشرقية، أما مناطق هذه الغنائم فتمتد من

[1] الرايس حميدو، هو حميد بن علي حدور، أميرال البحرية الجزائرية 1770-1815، ولد بالجزائر العاصمة سنة 1770، من أصل قبائلي، بدأ حياته خياطا وهو في سن العاشرة، انخرط في قوات البحرية لباي وهران، قاد الرايس حميدو الأسطول البحري خلال الفترة النابليونية (1798-1814)، اعتلى البحر ابان حكم الباشا حسن بن حسين، وفي سنة 8سبتمر 1817 كانت وفاته على يد الأمريكان. على تابليت، الرايس حميدو، أميرال البحرية الجزائرية 1770-1815، دار تالة للنشر، الأبيار، الجزائر، د.ط، 2006، ص 3-ص29. سارة ديلمي، نجية برة، البحرية الجزائرية ودورها في الصراع الإسلامي المسيحي خلال العهد العثماني 1830/1514، شهادة ماستر، جامعة المسيلة، قسم التاريخ الحديث، السنة الدراسية 2020/2019، ص39.

[2] محمد بن جبور، مرجع سابق، ص123.

Madeira إلى suivant واستولى الجزائريون في 15 ديسمبر 1720 على السفينة الفرنسية بين le havre والسينغال.[1]

وفي سنة 1737-1799 استولى البحارة الجزائريون على 376 سفينة منها 16 سفينة برتغالية أسرها الرايس حميدو عام 1797 بها 118 أسيرا وفي سنة 1785 أسرت بعض السفن الجنوية والبندقية وقدرت غنائمها بخمسة وسبعين مليون فرنك[2]، وهناك ثلاثة مصادر مالية إضافة للعائدات كانت تأتي عن طريق المعارك التي يخوضها القراصنة وهي الهدايا والحمولات والجزيات التي يدفعها الأوربيون، والمساعدات العثمانية.

وكان هناك في الوقت نفسه استمرار للتجارة الشرعية، كانت تقوم بها الموانئ الجزائرية للخارج للمنتوجات الداخلية للبلاد[3]، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن الجزائر لم تعتمد على الغنائم البحرية فقط، وإنما كانت تعمل على توسعة الدخل التجاري في ربط العلاقات التجارية مع الدول المجاورة لها، ونجد أن جل علاقاتها هذه كانت مع دول جنوب أوروبا نظرا لقرب العلاقات السياسية وكذلك البحرية.

الأسرى الأوربيين: إن تعامل السلطات الجزائرية مع الأسرى المسيحيين أو الأحرار منهم لم يكن بالصورة المرعبة التي اعتمدها بعض الفرنسيين في كتاباتهم، إذ لا يمكن بأي حال مقارنته بتعامل الأوروبيين مع تجارة الرقيق.[4]

[1] علي تابليت، البحرية الجزائرية عبر التاريخ من القرن 18 إلى القرن 19، مجلة أفكار وآفاق، المجلد 4، العدد 6، 2015، ص303.

[2] ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية، مرجع سابق، ص 139-ص 140.

[3] وليم سبنسر، مصدر سابق، ص 135.

[4] محمد شطوا، نظرة المصادر الجزائرية إلى السلطة العثمانية في الجزائر، ماجستير تاريخ حديث، جامعة الجزائر، 2006/2005،ص118.

ونجد أن بريطانيا قد استطاعت بمفردها تصدير عدد يقدر ب 213000 فرد من رقيق غرب إفريقيا في الفترة الممتدة ما بين 1680-إلى 1786، وضلت على هذا الحال إلى عام 1811[1]، وهنا لا يسعنا إلا أن نشير بأن عائدات الأَسْر تأثرت في السنوات الأخيرة من القرن السابع عشر وبداية القرن الثامن عشر، حيث تراجع عدد الأسرى من نحو 8000 أسير إلى ما يقارب 2600 سنة 1698، لكن بتراجع عدد الأسرى ارتفع ثمن الافتداء لتعويض النقص في مداخيل الايالة حيث تشير بعض المصادر إلى أن ثمن الافتداء كان ما يقارب 155 ريال لكنه ارتفع إلى 800 ليرة مما يدل فعلا على تراجع نشاط الغزو البحري.[2]

كانت الموانئ الجزائرية ذات أهمية في سياق الاقتصاد والمالية ويتجلى دورها في مراقبة السفن الوافدة والراسية في موانئها، فكانت هذه الأخيرة تدفع رسوما نظير الرسو والنقل وتختلف هذه الرسوم من ميناء لآخر حسب إدارتها والتي من بينها ما يلي:

حقوق الارساء داخل الميناء:

وهذه الرسوم كان يدفع نصفها بالقرش الإسباني والنصف الآخر يدفع بالدرهم ويدفع ذلك لحساب قائد الميناء والترجمان وحارس مدخل الميناء فإسبانيا مثلا على اعتبار تربطها معاهدة سلام بالجزائر سنة 1786، مما يتوجب عليها دفع 40 باستر (قرش) هذا دون احتساب الرسم الخاص بالفنار، التي أصبحت تقدر ب 12 فرنك مع نهاية القرن 18.[3]

رسوم الصادرات والواردات:

تختلف الرسوم المفروضة على الصادرات والواردات حسب طبيعة جنسها وكميتها فقد كانت الرسوم المفروضة على الواردات تساوي 12.5% والتي تذهب على النحو التالي

[1] محمد شطوا، المرجع السابق، ص120.

[2] محمد الأمين عطلي، مرجع سابق، ص148.

[3] قدوار فطيمة زهراء وغرابي المازية، الدور الاقتصادي لرياس البحر في الجزائر خلال القرنيين (18-19)، ماستر تاريخ حديث، جامعة المسيلة، 2020-2021، ص58.

(10% للبايلك، 15% للأمين، والبحرية 1%) أما بايلك الغرب فقدر الرسوم ب 10% على جميع المواد ففي ميناء أرزيو كان يجب على كل سفينة مشحونة دفع 25 سكين جزائري ودفع 1% للقبطان كحقوق إرساء في الميناء.[1]

ويذكر لنا صاحب كتاب تحفة الزائر بعض الدول التي كانت تؤدي الرسوم وهي حسب قوله على ما ذكر "فكانت دولة إنكلترا تؤدي لها ستمائة ليرة انكليزية في كل سنة ودولة فرنسا هدايا ثمينة تؤديها عند تغيير قناصلتها ودولة الدنمارك آلات ومهمات حربية قيمتها أربعة آلاف ريال شيكوا وهدايا نفيسة ودولة هولاندا ستمائة ليرة فرنساوية ومملكة سيسيليا أربعة آلاف ... ويرام من ألمانيا ستمائة ليرة إنكليزية واسبانيا هدايا نفيسة وربما حاول بعضهم في بعض الأحيان مقاومتها وتحرك الانتقام منها فلا يصادف نجاحا فيضطر إلى مسالمتها".[2]

وفي سنة 1756 شاركت جمعية المفاوضين الفرنسين المقيمين بمدينة الجزائر في اجتماع تعيين عمر رايس لمنصب وكيل الحرج وقد عبر القنصل الفرنسي عن أهمية هذا المنصب لضمان مصالح السفن الفرنسية بالجزائر، ولهذا كلن لزاما عليهم تقديم الهدايا لوكيل الحرج.[3]

[1] قدوار فطيمة زهراء وغرابي المازية، مرجع سابق، ص58

[2] محمد بن الأمير عبد القادر، مرجع سابق، ص81.

[3] حنيفي هلايلي، مرجع سابق، ص263.

المبحث الثالث: على الصعيد العسكري

لقد أثارت مسألة القرصنة اهتماما كبيرا في الكتابات الفرنسية والأجنبية الأخرى المتعلقة بتاريخ الجزائر في القرنين السابع عشر والثامن عشر، وقُرنت البحرية بأوصاف عدة كاللصوصية ووُصفت الإيالة بوكر القراصنة واللصوص، رغم أن الايالة الجزائرية قد مارست مثل أية دولة بحرية في المشرق والمغرب القرصنة بمفهومها الشرعي والقانوني، الذي يحدده قانون البِحار والعرف الدولي لدرجة أن الجزائر كانت تعاقب البحارة الذين يخالفون هذا القانون وقد أجمعت الكتابات الغربية كالقناصلة والرحالة والمؤرخين أنها كانت جمهورية عسكرية إذ كان الجيش يشكل القاعدة الأساسية لهيبة الدولة.[1]

ففي سنة 1737 بلغ عدد سفن الأسطول الجزائري 17 سفينة ضخمة ومعها 100 مدفع و127 سفينة خفيفة، وفي سنة 1739 فقدت الجزائر ثلاث سفن في عملية حربية مع اسبانيا كما خسرت نفس العدد في سنة 1741[2]، فقد تمكن الأسطول التجاري والبحري للجزائر في عهد بابا علي شاويش (1710-1718) من المشاركة إلى جانب الأسطول العثماني في حربه ضد البندقية والنمسا خلال سنوات (1714-1718)، وفي عهد السلطان مصطفى الثالث (1757-1773) أرسلت الجزائر أسطولا بقيادة الرايس علي يونس الذي مكث في خدمة السلطان زهاء خمسة سنوات.[3]

[1] بن جبور محمد، مرجع سابق، ص121.

[2] على تابليت، مرجع سابق، ص304.

[3] حنيفي هلايلي، مرجع سابق، ص119.

وهنالك بعض المصادر الفرنسية قدرت حجم القوات البحرية لإيالة الجزائر لعام 1753 بسبعة سفن كبيرة وستة وخمسون مدفعا، وإحدى عشرة شبكا[1] مسلحا وستة سفن صغيرة لحراسة السواحل وأكثر من عشرين زورقا لحماية الميناء، والملاحظ أنها قد أعدت 1008 سفينة للجهاد البحري في الفترة الممتدة مابين (1737-1799) وبلغ مجموع الغنائم ما بين 1765-1799 حوالي 376 غنيمة بمعدل 11 غنيمة في السنة[2]، وهنالك بعض المعارك الحاسمة التي كان لها فضل في إفشال المخططات الأوربية على الإيالة الجزائرية والتي حولت الصراع القائم في البحر المتوسط إلى علاقات سياسية تسعى فيها الجزائر لتحقيق الأمن والسلم لصالحها العام، وتأمين اقتصادها الداخلي والتي نجد من بينها هذه المعارك الآتية:

حملة أوريلي بارثيلو 1775:

يعتبر الهجوم الإسباني على مدينة الجزائر سنة 1775 من المعارك المهمة والوقائع الحاسمة في التاريخ الجزائري الحديث، وذلك للأحداث التي تميزت بها البحرية الجزائرية والنتائج التي أسفرت عنها، فقد كان هذا الهجوم الإسباني إحدى حلقات المخطط الصليبي الذي حاولت الدول الأوروبية وعلى رأسها إسبانيا تنفيذه لصالح المسيحية على حساب البحرية العثمانية والبحرية الجزائرية خصوصا، وقد أصبحت السيطرة على الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط تقتضي تنفيذ هذا المخطط.[3]

[1] الشباك: تعتبر سفينة الشباك مركبة البحر الأبيض المتوسط مخصصة للحرب وهي ذات أصل عربي معدة للأسفار القصيرة والبعيدة تحتوي على ثلاثة صواري و30 مجذافا يعمل بها 30 إلى 200 بحار ومجهزة من 4 إلى 24 مدفع وخدمت الجزائر إلى سنة 1830. حكيمة حدون وخديجة بن رنجة، مرجع سابق، ص21.

[2] حنيفي هلايلي، مرجع سابق، ص279.

[3] ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية، مرجع سابق، ص155.

استعانت إسبانيا في حملتها هذه بنفوذ الكنيسة وبتأييد بعض الدول الأوروبية المسيحية وعلى رأسها دول المدن الإيطالية التي أمدتها بقوات عسكرية مثل جنوة ونابولي ومالطة وليفورنة وذلك بحجة حماية السواحل الاسبانية من غارات البحارة الجزائريين، ومن أجل العمل على إطلاق سراح الأسرى النصارى.

انطلق الأسطول الإسباني من خليج قرطاجنة في 23 جوان 1775 ووصلت السفن إلى خليج الجزائر في30جوان1775، وفي الفاتح جويلية اكتملت قطع الأسطول وأرست في ميناء الجزائر[1]، لتشير الدراسات التاريخية أن المعلومات المتعلقة بالحملة لم تكن سرية بل وصلت إلى الجزائر معلومات تتعلق بها، مما جعل الدولة الجزائرية تحضر نفسها لمواجهتها وأن تستعد لها، وفي هذا الشأن بدأت الترتيبات اللازمة للدفاع عن البلاد، فاستقر الداي محمد عثمان باشا ومعاونوه بالجزائر العاصمة وضواحيها واستقدموا القوات والفرق من البايلكات ونادوا في الناس للجهاد، وبدأت الاستعدادات مع ظهور الطلائع الأولى للأسطول الإسباني في ساحل الحراش، وكان يتقدمهم محمد عثمان باشا الذي أصدر أوامره باستدعاء الفرق العسكرية من جميع البايلكات، وهنا يصف لنا ابن رقية التلمساني الاستعدادات الجزائرية لصد الهجوم الاسباني بقوله "..بعده محمد باشا بعث إلى صالح باي صاحب ناحية الشرق لأنه كان نبهه أن لا يفارق ناحية حمزة، بحيث يقدر أن يأتي إلى الجزائر في يومين أو ثلاثة إذا أمرناه بالقدوم إلى الجزائر، وكذلك باي ناحية طيترة وكذلك بعث إلى خليفة ناحية الغرب لأن الباي كان مشتغلا بحفظ ناحية مستغانم وأيضا كان معترضا بجبهة وهران، إذ شاع بأن اللعين أراد أن يبعث جماعة من العسكر من وهران إلى الجزائر في البر

[1] مبارك شودار، حملة اللورد اكسموث على مدينة الجزائر 1816 وتأثيراتها الإقليمية والدولية، ماجستير حديث، جامعة سيدي بلعباس، 2014-2015، ص53.

وربما يتمكن من الإغارة على ناحية تلمسان أو معسكر أو مستغانم إن لم يكن الباي هنالك..."[1].

حملة استرجاع وهران والمرسى الكبير:

انطلقت الحملة الاسبانية لاستعادة وهران والمرسى الكبير بقيادة الكونت دي موتيمار وبلغ تعداد الجيش الاسباني إلى ثلاثين ألف رجل و525 سفينة و720 مدفعا و1200 بندقية، أقلع الأسطول الاسباني يوم 15 جوان 1732 قاصدا وهران فوصلها بعد عشرة أيام لكن الرياح القوية التي اكتسحت الساحل الوهراني أخرت عملية الانزال إلى غاية يوم 29 بشواطئ عين الترك، في المقابل كان باي وهران بوشلاغم على أتم الاستعداد لمواجهة الاسبان، حيث جمع حوله ما يقارب عشرين ألف رجل من رجال المخزن وألفين وخمسمائة من الانكشارية، خلفت هذه الحملة الاسبانية بوهران سقوط العديد من القتلى وإعادة احتلال المدينة في 30 جوان 1732.[2]

الحملة الدنماركية:

لم تشهد العلاقات الجزائرية حالة من الهدوء، بعد توقيع المعاهدة بين الطرفين فالسفن الدنماركية كانت تعتبر إحدى أكثر السفن تفضيلا لدى بحارة الجزائر، كونها سفنا تجارية غير مسلحة، عكس السفن الفرنسية والانجليزية التي كانت في الغالب تحمل تجهيزات عسكرية.

ظهر الأسطول الدنماركي أمام السواحل الجزائرية في جويلية 1770 مكونا من أربعة سفن عالية ذات 70 مدفعا وفرقاطتين ذات 40 مدفعا، وغليوطتين ورامية قنابل، وأربعة سفن ذخيرة تحت قيادة نائب الأميرال الكونت دوكاسي، ورفع العلم الأبيض ورغم المفاوضات التي

[1] ابن رقية التلمساني، مصدر سابق، ص-ص 140-142.

[2] ميمن داود، الجيش الجزائري خلال الفترة العثمانية تنظيمه وعدته (1518-1830)، دكتوراه، تاريخ حديث، جامعة الجزائر 2، 2015-2016، ص109.

أجراها الطرفان إلا أنها بائت بالفشل، نتيجة رفض الديوان لتعويض أي خسائر تعرضت لها التجارة الدنماركية، واستمر القصف أحد عشر يوما دون انقطاع، ودون أية نتائج تحرز[1] ليغادر الأسطول السواحل الجزائرية مبررا بذلك استمرار الهجمات الجزائرية ضد التجارة الدنماركية في البحر المتوسط ما جعلهم يطلبون الصلح فحسب ما أورده الشريف الزهار "وأشترط عليهم شروطا منها ثمن الصلح ومصروف القيرة (الحرب)، ومقداره زوج ملايين ونصف مليون دورو، ومنها أنهم يدفعون الغرامة كل سنة ... وبعد ثلاثة أيام دفعوا مال الصلح ودفعوا فدية أسراهم وحملوهم لمراكبهم".[2]

[1] بوغفالة ودان، الأسرى الأوربيون في الجزائر خلال عهد الدايات (1671-1830)، دكتوراه تاريخ الحديث، جامعة معسكر، 2015-2016، ص76.

[2] أحمد شريف الزهار، مصدر سابق، ص25.

الخاتمة

1985
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

خاتمة:

من خلال بحثنا هذا والذي يخص البحرية الجزائرية خلال القرن 18م يمكننا استخلاص ما يلي:

- تكونت النواة الأولى للبحرية الجزائرية بقدوم الإخوة بربروس بعد أن كانوا بحلق الواد بتونس.
- فرضت البحرية الجزائرية هيمنتها في غربي المتوسط بفرض إتاوات مقابل حرية الملاحة .
- أصبح الأسطول قوة اقتصادية ذات تأثير في حوض المتوسط بفضل قوته العسكرية والسياسية إذ مارس التجارة مع مختلف الدول الأوربية.
- نقص الغنائم البحرية أدى إلى ضعفها وتراجع دورها خاصة على مستوى السفن والتجنيد.
- تزايد الحملات الأوربية قلل من فعالية البحرية وخاصة من الجانب المالي والغنائم البحرية.
- بالرغم من التنظيم والرتب المستحدثة في الجيش إلا أنها شهدت نوع من الضعف على الصعيد العسكري.
- تراجع قوة البحرية الجزائرية في القرن 18م بسبب الاضطرابات السياسية التي عرفتها البلاد.
- من أهم إنجازات البحرية في القرن 18م التخلص من آخر وجود للاسبان على السواحل الجزائرية سنة 1792 عن طريق محمد بن عثمان.
- كان لتوالي الضربات على الأسطول وقع هائل جعل من دفاعات البلاد تسقط بمطلع القرن 19م على يد الجيوش الفرنسية.

الملاحق

1985
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

ملحق (01): صورة لقلعة ميدلي

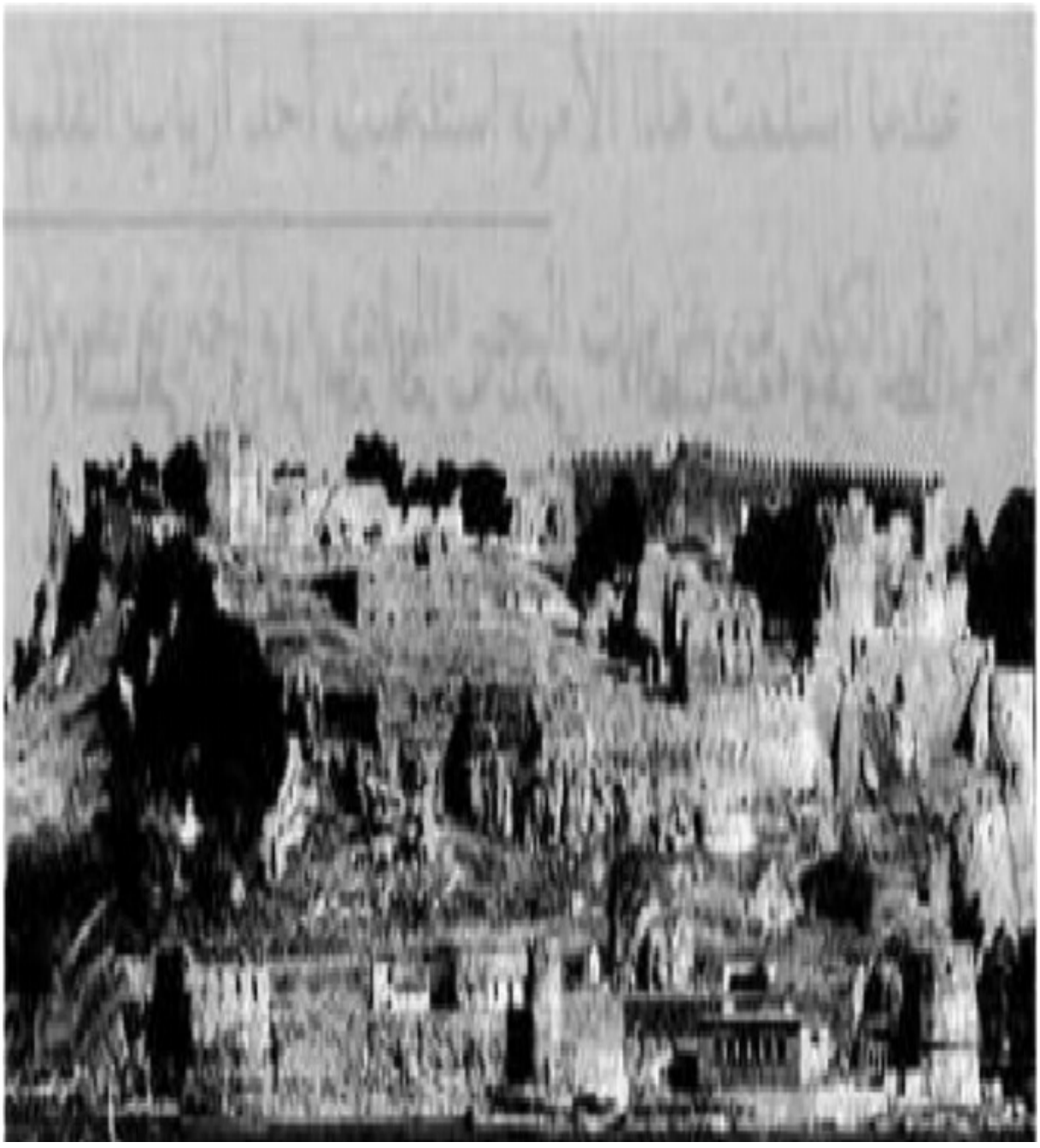

خير الدين بربروس، مذكرات خير الدين بربروس، مصدر سابق، ص22.

ملحق (02): صورة لسفينة الغليون

حليم سرحان، تطور صناعة السفن، مرجع سابق، ص298.

ملحق (03): صورة لسفينة الفرقاطة

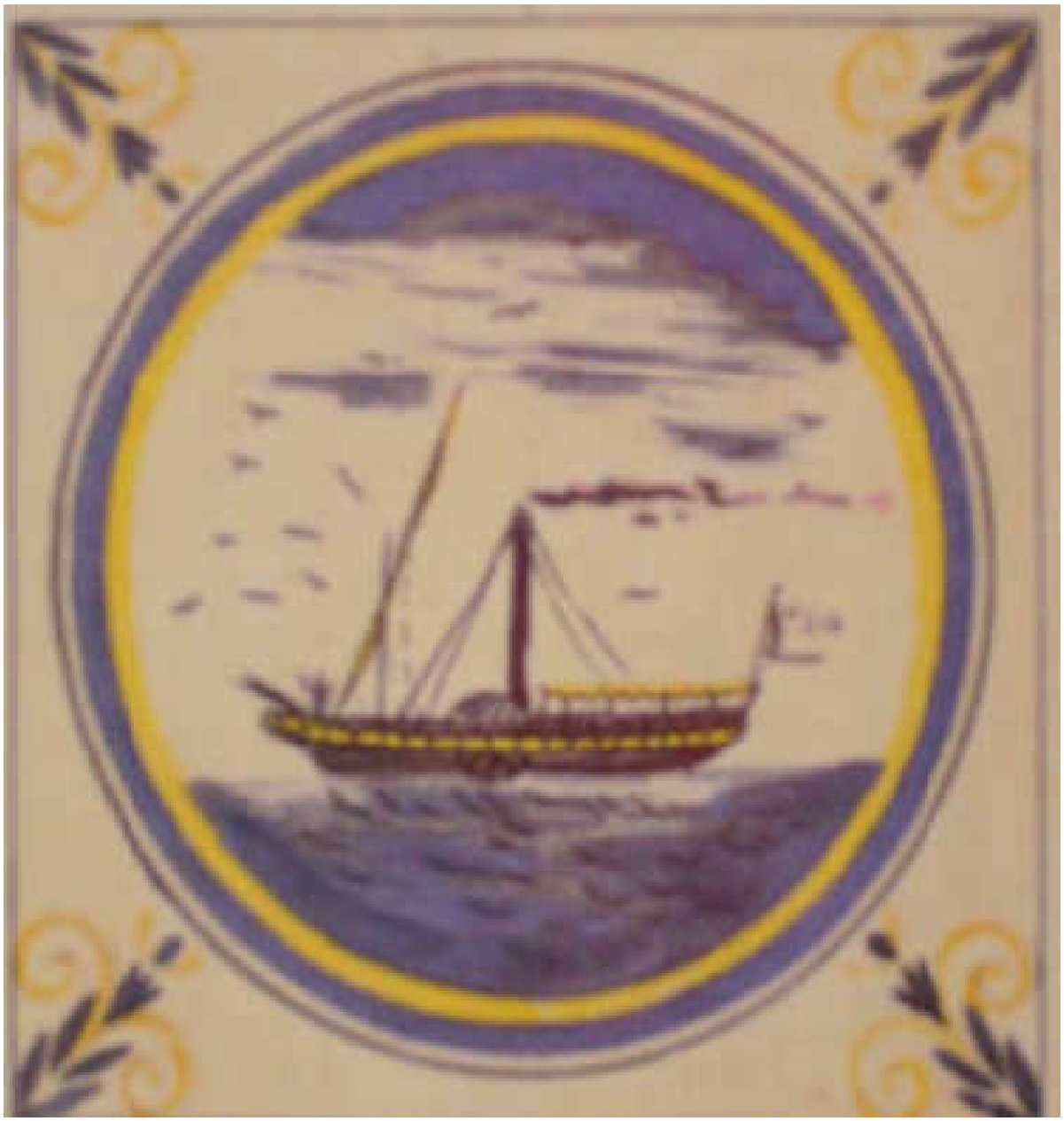

حليم سرحان، تطور صناعة السفن، مرجع سابق، ص298.

ملحق (04): صورة لسفينة البريك

حليم سرحان، تطور صناعة السفن، مرجع سابق، ص293.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر:

الكتب العربية

1. ابن أبي الضياف أحمد، أتحاف أهل الزمان في أخبار تونس وعهد الأمان، ج2، ط1 الدار التونسية للنشر، تونس، 1977.
2. ابن رقية تلمساني، الزهرة النائرة فيما جرى للجزائر حين أغارت عليها جنود الكفرة.
3. بربروس خير الدين، مذكرات خير الدين بربروس، تر: محمد دراج، ط1، شركة الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.
4. الزهار أحمد شريف، مذكرات الحاج أحمد الشريف زهار نقيب أشراف الجزائر 1750-1830، تحقيق: أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، د.د، د.ط، الجزائر، 1974.
5. سبنسر وليم، الجزائر في عهد رياس البحر، تعريب وتقديم: عبد القادر زبادية، دار القصبة للنشر، الجزائر،2006.
6. الوزان حسن بن محمد، وصف إفريقيا، تر: حجي محمد الأخضر، دار المغرب الإسلامي، ج2، بيروت، 1982.

المراجع:

الكتب العربية:

1. بلحميسي مولاي، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.
2. بوحوش عمار، التاريخ السياسي للجزائر، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1997.
3. بوعزيز يحي، الموجز في تاريخ الجزائر، ج2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.

4. تابليت علي، البحرية الجزائرية عبر التاريخ من القرن 18 إلى القرن 19، مجلة أفكار وآفاق، المجلد 4، العدد 6، 2015.
5. جوليان شارل أندري، تاريخ إفريقيا، تعريب: محمد مزالي، ج2، الدار التونسية للنشر، تونس، 1978.
6. جون وولف، الجزائر وأروبا، ترجمة وتعليق أبو القاسم سعد الله، عالم المعرفة، الجزائر، 2009.
7. سعيدوني ناصر الدين، النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني 1792/ 1830، دار البصائر الجديدة، ط3، 2012.
8. سعيدوني ناصر الدين، ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار البصائر، الجزائر، ط2، 2009.
9. السيد محمود، تاريخ دول المغرب العربي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2000.
10. عبد الكريم يوسف، المؤسسة العسكرية العثمانية 1299-1839، دار الحامد للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، 2014.
11. العسلي بسام، خير الدين بربروس، ط1، دار النفائس، بيروت، 1980.
12. العقاد صلاح، المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر، مكتبة الأبحاث المصرية، ط6، مصر، 1993.
13. غطاس عائشة وأخريات، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007.
14. فكاير عبد القادر، الغزو الإسباني للسواحل الجزائرية، دار هومة، الجزائر.
15. قاسم نايت بلقاسم مولود، شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية، دار الأمة، برج الكيفان، الجزائر، ط1، ج1، 1985.
16. محرز أمين، الجزائر في عهد الآغوات (1659_1671)، البصائر، الجديد للنشر والتوزيع، الجزائر، 2001.

17. محمد بن الأمير عبد القادر الجزائري، تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر، دار غرزوزي وجاويش، الإسكندرية، 1903، ج 1.
18. المدني أحمد توفيق، حرب الثلاثمائة سنة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1962.
19. الميلي مبارك بن محمد، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، مكتبة النهضة الجزائرية، ج3، الجزائر، 1964.
20. هلايلي حنيفي، بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني، دار الهدى، ط1، الجزائر، 2007.

المذكرات:

1. بن سعيدان محمد، التطورات الاقتصادية والسياسية لإيالة الجزائر ق17م-11هـ، دكتوراه في تاريخ الحديث، جامعة سيدي بلعباس، 2019/2018.
2. بوغفالة ودان، الأسرى الأوربيون في الجزائر خلال عهد الدايات (1671-1830)، دكتوراه تاريخ الحديث، جامعة معسكر، 2016/2015.
3. حدون حكيمة و بن رنجة خديجة، مساهمات البحرية الجزائرية في حروب الدولة العثمانية خلال فترة الدايات (حرب اليونان أنموذج)، شهادة ماستر، قسم التاريخ، جامعة خميس مليانة، 2016/2015.
4. داود ميمن، الجيش الجزائري خلال الفترة العثمانية تنظيمه وعدته (1518-1830)، دكتوراه، تاريخ حديث، جامعة الجزائر 2، 2016/2015.
5. زيتوني حمزة إسحاق، البحرية الجزائرية وتأثيرها في العلاقات الجزائرية الفرنسية السياسية 1800/1519، شهادة ماجستير، تاريخ حديث، المركز الجامعي بغرداية، 2012/2011.
6. سرحان حليم، تطور السفن الحربية بالجزائر على عهد العثمانيين، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر، 2008/2007.
7. شطوا محمد، نظرة المصادر الجزائرية إلى السلطة العثمانية في الجزائر، ماجستير تاريخ حديث، جامعة الجزائر، 2006/2005.

8. شودار مبارك، حملة اللورد اكسموث على مدينة الجزائر 1816 وتأثيراتها الإقليمية والدولية، ماجستير حديث، جامعة سيدي بلعباس، 2015/2014.
9. العايب كوثر، العلاقات الجزائرية التونسية خلال عهد الدايات(1711-1830)، ماجستير حديث، جامعة الوادي، 2014/2013.
10. عطلي محمد الأمين، نشاط البحرية الجزائرية في القرن السابع عشر وأثره في العلاقات الجزائرية الفرنسية، مذكرة ماجيستير، قسم التاريخ، المركز الجامعي بغرداية، السنة الجامعية 2012/2011.
11. قدوار فطيمة زهراء وغرابي المازية، الدور الاقتصادي لرياس البحر في الجزائر خلال القرنيين (18-19)، ماستر تاريخ حديث، جامعة المسيلة، 2021/2020.

المقالات:

1. سرحان حليم، نظرات حول السفن الحربية الجزائرية خلال العهد العثماني، مجلة العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة المسيلة، العدد 9، 2015.
2. دحماني توفيق، إيالة الجزائر العثمانية بين موارد البحر والضرائب، مقال، المجلة الملوية للدراسات الأثرية والتاريخية، المجلد 4، العدد 10، السنة 2017.
3. بن جبور محمد، البحرية الجزائرية في أواخر العهد العثماني، مجلة العصور، العدد 15/14/13/12، 2008/2009.

الكتب الأجنبية:

1. BELHAMISSI Moulay, histoire de la marine algérinne 1516-1830, alger, 1983.
2. DE VILLGAIGNON Nicholas duraud, relation de l'expedition de charles quint contre alger, paris, 1874.
3. GRAMONT (H.D), histoire d'alger sous la domination turque, paris, 1887.
4. henri Garrot, histoire général de l'algerie, croscenzo, alger, 1910.
5. Sander range et deniz, la fondation de la régence de la ville d'alger, les édition, tunis, 1937.

فهرس المحتويات

1985
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

قائمة المحتويات

شكر وتقدير

إهداء

قائمة المختصرات

فصل تمهيدي: البحرية الجزائرية بين النشأة والتطور

مقدمة ..... أ- جـ

المبحث الأول: نشأة البحرية الجزائرية 06

المبحث الثاني: تطور البحرية الجزائرية 22

الفصل الأول: البحرية الجزائرية تنظيما وهيكلة

المبحث الأول: تنظيم البحرية الجزائرية 31

أولا: رياس البحر 31

ثانيا: ديوان البحرية 33

المبحث الثاني: مكونات الأسطول 36

أولا: السفن (أنواعها ومميزاتها) 36

ثانيا: أعداد وحدات الأسطول 40

الفصل الثاني: إسهامات البحرية الجزائرية

المبحث الأول: المجال السياسي 43

المبحث الثاني: المجال الإقتصادي 51

المبحث الثالث: على الصعيد العسكري 57

خاتمة 63

الملاحق 65

قائمة المصادر والمراجع 70

فهرس المحتويات 75

الملخص:

تشكلت النواة الأولى للبحرية الجزائرية منذ مجيء الإخوة بربروس إلى الجزائر واستقرارهم فيها، فبفضل شجاعتهما نالا دعم السلطان العثماني وتكاملت البحرية هيكلة وتنظيما وفرضت سيطرتها في البحر الأبيض المتوسط، ففي القرن الثامن عشر كانت المؤثر الأساسي في الجانب السياسي، العسكري والاقتصادي، إذ كانت الدول الأوربية وأمريكا دائما تسعى لإقامة علاقات سياسية وتجارية مع الجزائر، لكن منذ النصف الثاني من القرن الثامن عشر بدأ النشاط البحري بالتراجع ودخلت البحرية الجزائرية في مرحلة ضعف وانكماش، حيث شحت الغنائم وتناقصت الإتاوات وقل عدد الأسرى بعد أن كاد دور البحرية يقتصر على رد الإعتداءات وترقب الغارات والهجمات، الأمر الذي جعل الوجود العثماني بالجزائر ينهار تدريجيا حتى سقوط عاصمة الإيالة في سنة 1830.

الكلمات المفتاحية: البحرية الجزائرية، الأسطول، رياس البحر.

Résumé :

Le premier noyau de la marine algérienne s'est formé depuis l'arrivée des frères Barberousse ،qui ont trouvé le soutien et les encouragements du sultan ottoman

Et la marine a intégré sa structure et son organisation , elle a imposé sa domination en mer Méditerrané . Au XVIIIe siècle, elle était l'influenceur de base sur le plan politique, militaire et économique , Les pays européens et américains ont tenté à faire des relations politiques et commerciales avec l'Algérie Mais depuis la seconde moitié du XVIIIe siècle, l'activité maritime commence à décliner, et la marine algérienne est entrée dans une phase de faiblesse , Au cours de

cette période, les butins et les taxes ont baissé , et le nombre de prisonniers a diminué
Et le rôle de la marine est devenu de répondre aux attaques et d'attendre les
raids seulement , Cela fit progressivement s'effondrer l'existence ottomane en Algérie jusqu'à la chute de la capitale de la province (Iyela) en 1830.

Mots clés: la marine algerienne, flotte, capitaines de navire (EL RIYAS).

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila